
دار حكاوي الكُتب
FB.HAKAWELKOTOB.COM
يومًا سأعود
صافيناز يوسف
DESIGN BY
MARWA SALAH
FB.COM\MARWA.DESIGN

صافيناز يوسف

( )

تم النشر في..

دار حكاوي الكُتب

FB.HAKAWELKOTOB.COM

تصميم غلاف..

مروة صلاح

DESIGN BY MARWA SALAH

2017



صافيناز يوسف

(3)

مقدمة

كانت الاميرة جلنار تسير في حديقة قصرها الغناء ليلا.. تمسك بين يدها خطاب تريد ان تقرؤه بمفردها .. كانت سليلة اسرة محمد علي اميرة ابنة امير وزوجها هو الامير اسماعيل ابن عم الملك فاروق ومقرب له للغاية..

جلست باعتدال علي مقعد الحديقة ونادت بترفع علي الوصيفة التي تتبعها دائما وهي تقول: امينة .. ادخلي شوفي البرنس ابراهيم اخد الحمام بتاعه ونام ولا لسه..



قالت امينة بخنوع: امرك يا سمو الاميرة..

تابعتها جلنار بنظرها الي ان غابت عن نظرها.. كانت

جلنار ذات بشرة بيضاء وعينين زرقاوين وشعر فاتح

صففته حول وجهها ..

شردت في احداث الحفل الخيري الذي كان منذ حوالي

الشهرلبناء مدرسة في احد المناطق الفقيرة بالقاهرة..

تذكرت ذلك الضابط الوسيم الذي اقترب منها وعرفها

بنفسه.. كان صاغ في الجيش .. يدعي طارق..وانحني

مقبلا اطراف اصابعها .. ووقف يتحدث معها قليلا..



سحرها بعينيه البنيتين الدافئتين.. وصوته الهادئ الحنون.. نسيت للحظة انها زوجة وام.. وتاهت في بحر عينيه الرائعتين.. تخضبت وجنتاها ووبخت نفسها.. استأذنت منه وحاولت الابتعاد.. حاولت تجاهل مشاعرها التي ضربتها بقوة صادمة اياها.. فلم تشعر هكذا ابدا مع زوجها .. فقد كان زواجها من الامير اسماعيل زواجا تقليديا.. فهي اميرة ولابد ان تتزوج اميرا مثلها وصادف ان تقدم اسماعيل لخطبتها بعد ان رآها في احد المناسبات الملكية.. اصر والداها علي الموافقة فقد كان مثاليا بالنسبة لهما.. فهو ابن عم الملك والاثير لديه.. وافقت رغم ان فارق السن بينهما خمسة عشر سنة.. فقد كانت



في السابعة عشر من عمرها.. وكان هو في العام الثاني والثلاثين من عمره.. وافقت لانها شعرت انه لن يتقدم لها عريس أفضل الا لو تقدم لها الملك شخصيا..

عندما رأت طارق هذا كأنما استيقظ قلبها من سباته .. وعاد يشعرها انه حي .. طلب منها الرقص معه فوافقت.. طوقها بذراعه .. ووضعت يدها علي كتفه العريض.. كان يرقص معها برشاقة.. وشعرت انها تطير وهي بين ذراعيه.. انتهت الرقصة فهمس في اذنها: شكرا..

ارتجفت من همسه.. اما هو فشعر بارتجافتها عبر قماش ثوبها الرقيق .. كان ما يزال يضع يده حول خصرها



بجرأة .. نظرت له بدهشة وقالت بتحفظ: الرقصة خلصت .. بعد اذنك. .

حاولت التملص من قبضته الا انه اجبرها علي السير معه الي الشرفة .. وهناك هوي بشفتيه علي شفتيها.. كانت قبلة متمهلة عميقة.. فكأنها اخترقتها الي الاعماق.. تخبطت في مشاعرها.. شدد من قبضته علي خصرها وهو يقربها منه اكثر.. ولكنها افاقت من تلك النشوة التي بعثتها قبلته في كل جسدها.. ودفعته عنها بقوة ورفعت كفها وهوت عليه بصفعة مدوية .. وهربت منه ومن نفسها..



في اليوم التالي بعث لها برسالة اعتذار .. ومن يومها وهي تحيا علي رسائله المشبوبة التي يصف فيها حبه وولعه بها..

تنهدت وقد عادت الي الواقع وهي تلمس ورقة الخطاب بشغف وتهم باخراجه.. انتبهت علي صوت اسماعيل وهو يقول بصوته الاجوف: سرحانة في ايه..

نظرت له.. كان واقفا امامها.. كان طويل .. سمين نوعا ما.. فقد نال السن منه.. فقد اتم الثانية والخمسين.. اما هي فمازالت في ريعان شبابها في السابعة والثلاثين،. بعد عشرون عاما من الزواج اصبحت علاقتهما باردة .. بل هي



دوما باردة.. لم تشعر ببروها الا بعد ان تذوقت حرارة قبلة الامس القريب..

قالت بصوت ضجر: لا ابدا..

جلس بجوارها وهو يقول بتوتر: جهزي نفسك.. هنسافر بكرة باريس..

عقدت حاجبيها وهي تنظر له بدهشة وتقول: باريس.. ليه يعني..

قال بحدة: الجيش اتحرك.. واستولي علي الاذاعة .. وعامل حظر تجول.. شكل فيه انقلاب علي الملك..



قالت وهي تشعر بالاحتقار له: وهتسيب الملك وتسافر..

مش كفاية مرضيتش تسافر معاه..

قال ثائرا : انا بعمل كدة عشان مصلحتكم.. لازم نسافر

لحد اما نشوف ايه اللي هيحصل..

قالت باشمئزاز: سافر وحدك .. انا مش هسيب مصر..

وقف امامها وهو يقول: هنسافر كلنا ياما مش هتشوفي

ابراهيم تاني.. هاخده معايا

ومش هخليك تشوفيه..

قالت وقد احتقرته اكثر: اول مرة اعرف ان البرنسات

دلوقتي بقو يخطفوا اولادهم..



قبض علي ذراعيها وهو يقول: الانقلاب دا لو نجح هنتبهدل.. انا قريب من الملك وليا عيون في الجيش.. والعيون دي قالتلي ان الظباط الاحرار دول حاقدين علي الملكية.. وانا وانت كنا مقربين للقصر.. اسمعي الكلام وهاتي معاكي مجوهرات العيلة .. ونسافر لحد اما الازمة تعدي..

تنهدت وقد شعرت ان لا مفر من طاعته والا ستفقد ولدها الوحيد ذو العشر سنوات.. هزت رأسها وهي تقول: ولكن هنرجع لو طلع اللي بتقوله مجرد هواجس في دماغك..

قال بارتياح: اكيد..



هزت رأسها .. وصعدت لتحزم حقائبها بنفسها علي غير العادة لتخفي فيها مجوهرات العائلة.. وهي ترجو ان تكون مجرد زوبعة في فنجان وينتهي الامر وتعود سريعا الي وطنها..

وقبل ان تغادر نادت علي امينة وصيفتها وامسكت ورقة خطت بها بضع كلمات واعطتها لامينة وطلبت منها تسليمها لاحدهم..

....



الفصل الاول

وقفت نورهان تبحث بعينيها عن مكان في صالة الانتظار بمطار باريس شارل ديغول.. رفعت خصلة من شعرها الاشقر الذي يصل الي كتفيها ووضعتها خلف اذنها باناقة.. وجدت مكان اخيرا فاتجهت اليه وجلست تنتظر الاعلان عن طائرتها المتجهة الي القاهرة.. تنهدت في توتر .. فقد احرقت كل مراكبها كما يقولون.. فقد باعت منزل جدتها الذي كان يأويهما طويلا حتي توفت جدتها منذ شهرين.. واستقالت من عملها كنادلة في



احد المطاعم.. وقررت السفر الي حيث اصولها وبلد

والدها وجدودها .. الي مصر..

كم كانت تلح علي جدتها للذهاب الي مصر .. ولكن

جدتها كانت عنيدة ازاء ذلك ورافضة رفضا تاما..

كانت دائما ما تردد علي مسامعها نفس الجملة" مش

هرجع لان مصر مبقتش زي ما سيبتها .. ولو رجعنا

هنتبهدل جدا. . احنا مبقناش مرغوبين في مصر.."

كانت جدتها هي من ربتها بعد وفاة والديها.. كانت

حنونة ولكن حازمة.. ربتها كأميرة فعلا..

تعالي صوت المذياع الداخلي للمطار يعلن عن الرحلة

444 المتجهة الي القاهرة. .



قامت من مكانها وهي تفرك يدها في توتر.. رفعت حقيبتها علي كتفها .. وسارت بين المقاعد المتراصة لقاعة الانتظار لتصل الي المخرج الذي سيقودها الي الطائرة .. ولكنها اصطدمت بحقيبة علي الارض وكادت ان تقع لولا تلك اليدين التي امسكت خصرها ومنعتها من السقوط..

نظرت اليه بعينين تشتعل بنيران زرقاء وهي تقول بالفرنسية بفظاظة: انت غبي.. كيف تترك حقيبتك علي الارض لتعيق حركة السير..

ساعدها الشاب علي الوقوف.. وقفت تتأمله قليلا في غضب.. كان طويل القامة اطول منها كثيرا رغم انها



كانت تعد طويلة بالنسبة لقريناتها .. فقد كان طولها 165 سنتيمتر اما هو فيبدو انه تعدي المائة وثمانون سنتيمتر.. قمحي البشرة.. ذو وجه ناعم وعينين حنونتين..

قال لها بالفرنسية: انا اسف .. لا داعي للسب.. لقد كنت اتجهز للقيام.. لان طائرتي ستقلع بعد قليل..

شعرت انها كانت فظة قليلا فقالت: حسنا.. لا عليك..

وتركته في كبرياء وهي تعدل من وضع حقيبتها اليدوية علي كتفها .. نظر اليها بدهشة وهي تبتعد عن ناظريه ..

صعدت الي الطائرة وهي تمسك بطاقتها.. نظرت الي رقم المقعد في البطاقة ثم مطت شفتيها في ضيق فقد كان المقعد هو المقعد الثاني بعد النافذة.. وهي التي خططت ان تجلس بجوار النافذة..

دخلت الي مكان مقعدها ثم تجاوزته لتجلس في المقعد المجاور للنافذة..



ما ان استقرت مكانها حتي سمعت صوت رجل يقول

بالفرنسية: معذرة يا انسة .. يبدو انك اخطأت في

مقعدك فهذا هو مقعدي..

نظرت اليه كان نفس الشاب الذي قابلته منذ قليل في

صالة الانتظار.. ادارت وجهها الي النافذة وهي تقول:

ولكنني اريد الجلوس بجوار النافذة..

تمتم باللهجة المصرية : ايه شغل العيال دا..

قالت بنفس اللهجة : انت مديون لي ..

نظر لها بدهشة وهو يجلس في المقعد بجوارها .. حدق

بها بداية من شعرها الاشقر وبشرتها البيضاء وعينيها

الزرقاوتين.. وقال بدهشة: انت مصرية..

ابتسمت عندما رأته استسلم وجلس في مقعدها: جنسيتي فرنسية إنما اصولي مصرية. . بابا مصري.. لكن انا اول مرة انزل مصر.. اتولدت في فرنسا وعشت هناك عمري لحد دلوقتي..

قال لها ومازالت الدهشة تسيطر عليه : عايشة طول عمرك في فرنسا وبتتكلمي عربي مصري بطلاقة كدة..

قالت له وقد اتسعت ابتسامتها: جدتي علمتني العربي واللهجة المصرية تحديدا.. وفي البيت كنا بنتكلم مصري مش فرنسي.. كانت بتحب مصر اوي..



هنا سمعوا صوت قائد الطائرة في المذياع الداخلي يرحب بالركاب ويتمني لهم رحلة سعيدة .. ويرجوهم بالتوقف عن التدخين وغلق الهواتف المحمولة وربط احزمة الامان استعداد للاقلاع..

امسكت حزام الأمان وحاولت ربطه ولكنه كان عالقا..

فقال لها: بعد اذنك..

ثم امسك بطرفي الحزام.. تلاقت ايديهما صدفة..

وتلاقت عيونهما.. لتقول ما عجزت الشفاة عن قوله.. مال اليها ليربط لها الحزام فاشتمت عبير عطره الرائع اغمضت عيناها تستنسقه بعمق..

انتهي من ربط الحزام واعتدل فقالت بابتسامة مقتضبة :

شكرا..

صرفت نظرها عنه ونظرت الي نافذة الطائرة بجوارها ..

ووضعت سماعة الهاتف بأذنها لتستمع الي تلك

الموسيقي الهادئة التي تعشقها وتحاول ان تبعد ذهنها عن

ذلك الشاب بجوارها..

بعد مدة.. شعرت بيد تربت علي وجنتيها بحنان.. فتحت

عينيها وقد ادركت انها نامت وققد سقط رأسها علي

كتفه.، انتبهت واعتدلت وقد تخضبت وجنتاها بشدة

وهي تقول: انا اسفة..



قال بتسلية وهو يتابع احمرار وجهها وحركات يدها المتوترة : مفيش مشكلة .. مكنتش عايز اصحيكي بس احنا وصلنا. .

نظرت له غير مصدقة ولكنها صدقت عندما نظرت حولها ووجدت الممر ممتلئ بالركاب يتجهزوا للخروج من الطائرة..

قامت وقد وضعت الحقيبة علي كتفها. . فقال لها: استني شوية .. لحد اما الممر يروق شوية..

هزت رأسها موافقة.. وجلست في انتظار نزول باقي الركاب..



نزلت اخيرا من الطائرة وقالت عندما رأته يسير بجوارها:

تقدر حضرتك تتفضل وتشوف رايح فين. .

قال لها: هتروحي فين اوصلك.. انت مهما كنت غريبة..

هزت رأسها نافية وهي تضع نظارتها الشمسية علي

عينيها: لا شكرا.. انا هتصرف.. دي بلدي ..

هز كتفيه وهو يقول: طيب. . كانت فرصة سعيدة.،

واسرع هو الخطي باتجاه باب الخروج..

انهت اجراءات الوصول واستلمت حقائبها..ووقفت امام

المطار تفكر اتذهب الي الفندق اولا ام تذهب الي



المكان الذي تريد رؤيته.. فكرت قليلا ولكن فصولها غلبها .، فاشارت لسيارة اجرة واعطته عنوان ما .. وركبت وتركت السائق يضع الحقائب في خلفية السيارة..

قال لها السائق اخيرا عندما وصلا امام ذلك القصر في جاردن سيتي: وصلنا يا انسة..

فقالت وهي تخرج صورة من حقيبتها : استني شوية من فضلك..

خرجت من السيارة.. ووقفت امام القصر تتأمله بانبهار.. وتنظر الي الصورة بيدها التي كانت تمثل سيدة تشبهها كثيرا تقف امام بوابة ذلك القصر وهي تحمل طفل صغير وتبتسم بهدوء..



كانت حالة القصر مزرية.. فالحشائش والنباتات والاشجار قد كثرت وتوغلت حتي انها تكاد تغلق بوابة القصر.. كان يبدو مهجورا.. عندما اقتربت من البوابة .. اقترب منها احدهم .. اعتقدت انه البواب.. فقالت: بتاع مين القصر دا لو سمحت..

قال البواب الذي يبدو انه تخطي الستين من عمره: دا قصر قديم كان بتاع الامير اسماعيل ابن عم الملك فاروق.، وبعد الثورة اصحابه هربوا علي بلاد برة.، واستولي عليه ظابط من الظباط الاحرار.. اسمه طارق الامبابي.. وقعد فيه وبعد كدة سابه واتجوز في مكان تاني .. وابنه دلوقتي بيفكر يهده ويبني مكانه فندق..





صافيناز يوسف

(26)

قالت بذعر: يهده..

....

الفصل الثاني

وصلت نورهان الي الفندق وحاولت الاستلقاء.. ولكن لم تستطع النوم بعدما سمعت..امسكت هاتفها وفتحت البحث وخطت عليه كلمات البحث.. طارق الامبابي..

ظهر امامها مواقع عدة تتحدث عنه وعن اعماله ومشاريعه.. كانت احداها مجمع مدارس دولية يشرف عليها ويديرها ابنه الوحيد احمد بنفسه..

تنهدت بحذر وهي تفكر في خطة تجعلها تتقرب من هذا الابن الذي يريد هدم قصر عائلتها الاثري علها تثنيه



عن ذلك...التمعت عيناها فقد عرفت ماذا عليها ان تفعل..

....

في اليوم التالي ..

وصلت امام مدرسة الطارق الدولية.. نزلت من سيارة الاجرة وارتدت نظارتها الشمسية التي اخفت عيناها .. وقفت امام البوابة وهي تستنشق بعض الهواء لتعطي لنفسها بعض الثقة .. سمعت من خلفها زمور سيارة يحثها علي التحرك..

التفتت خلفها وهي تنظر بسخط لصاحب السيارة وذهبت الي جانب البوابة هي تنظر بغضب للسيارة وصاحبها



ولكنه توقف بالقرب منها وهو يقول: خلي بالك .. ليه واقفة امام البوابة الخاصة بالعربيات..

خلعت نظارتها وهي تنظر اليه بدهشة وتقول: ايه .. انت تاني.. هو مفيش في مصر غيرك..

قال بسخرية: يا محاسن الصدف.. اركبي عشان احنا كدة موقفين الطريق. .

ركبت بجواره وراقبته وهو يدخل الي المدرسة ويجتاز ذلك الفناء الكبير ثم يصف السيارة في المكان المخصص للسيارات..

قالت : انت مدرس هنا..



التمعت عيناه وهو يقول : ايوة.. وانت جاية ليه.. ليكي حد هنا..

قالت بصراحة: لا انا جاية اعمل ابليكشن عشان اشتغل هنا مدرسة لغة فرنسية..

قال لها : طيب .. حظ سعيد.. مبني شئون المعلمين من هنا..

واشار لها علي مبني من طابق واحد بجوار المبني الاساسي الذي فيه حجرات الدراسة..

نزلت من السيارة .. وقالت: طيب فرصة سعيدة جدا وشكرا علي انك وصلتني..



دخلت الي المبني الذي اشار اليه وتابعها هو بنظره وعلي وجهه ترتسم ابتسامة غامضة..

دخلت الي مكتب شؤون المعلمين واتجهت الي الموظفة التي استقبلتها بابتسامة منمقة..

جلست علي المقعد امامها وشرحت لها انها تريد العمل كمعلمة للغة الفرنسية..

هزت الموظفة رأسها واعطتها استمارة لتملؤها.. ملأت البيانات باللغة الفرنسية .. واعطتها للموظفة التي قالت تلك الجملة المحفوظة: هنتصل بحضرتك ان شاء الله..



هزت رأيها بخيبة امل.. وهمت بالخروج عندما دق هاتف الموظفة .. خرجت من الحجرة وكادت ان تخرج من المبني عندما سمعت الموظفة تناديها: يا انسة .. يا مدموزيل..

التفتت لها بدهشة وهي تقول: حضرتك بتناديني ..

قالت الموظفة وهي تلهث: ايوة .. ثواني.. مدير المدرسة عايز يشوف حضرتك ضروري..

نظرت لها بدهشة وقالت: انا.. وهو يعرفني منين..

هزت الموظفة كتفها وهي تقول: معرفش واللّه .. بس يلا انا هوديكي لمكتبه..



تبعتها الي ان خرجا من المبني الاداري فقالت نورهان: هو مش المفروض ان دا المبني الاداري.. يعني المفروض يكون فيه مكتب المدير..

قالت الموظفة : مستر احمد بيحب يبقي مكانه في وسط المدرسين والطلبة ..

هزت نورهان رأسها وهي تقول في نفسها.. لقد وصلت لغايتي اسرع مما تصورت..

وصلا الي المبني الذي به حجرات الدراسة وقادتها الموظفة الي مكتب باخر الممر.. دخلتاه لتمر علي السكرتيرة التي قابلتهما بابتسامة مقتضبة.. سلمت



علي تلك الموظفة وقالت لنورهان: اتفضلي يا انسة..

مستر احمد مستنيكي في المكتب..

رسمت نورهان علي شفتيها ابتسامة منمقة.. وبخطوات

واثقة دخلت الي المكتب لتتحول ابتسامتها المهذبة

لضحكة عالية عندما رأت المدير وقالت من بين

ضحكاتها

العالية: اعذرني معلش .. بس اني الاقيك نفس الشخص

اللي بقابله كل مرة فكرني بالافلام القديمة اللي

كانت انا بتخليني اتفرج عليها معاها..



ابتسم بمرح وهو يقول: فعلا تصدقي.. المهم بقي اننا متعرفناش رغم اننا اتقابلنا كذا مرة.. انا احمد طارق مدير المدرسة.. وانت..

مد يده لمصافحتها وهو يقف.. فاقتربت منه ووضعت كفها في يده وهي تقول : اهلا مسيو احمد.. انا نورهان ابراهيم فرنسية باصول مصرية..

اشار لها بالجلوس ثم جلس هو الاخر وهو يقول بتفكر: انت المفروض يبقي معاكي الجنسية المصرية. . الجنسية المصرية بتمنح بشكل تلقائي لاي مولود لاب مصري..



قالت نورهان وهي تهز كتفيها: مش عارفة بقي .. باباه مبلغش في السفارة ومهتمش انه يعملي شهادة ميلاد مصرية اصلا.. ممكن بعد اما استقر ابقي اسعي في الموضوع دا..

قال لها بجدية: انت فعلا هتستقري هنا في مصر. .

قالت بتأكيد: طبعا. . بعد وفاة انا مبقاليش حد في فرنسا..

هز رأسه وهو ينظر لها بعمق.. ثم قال: نرجع للانترفيو..

ثم امسك استمارة التقديم خاصتها.. وقال بالفرنسية: حسنا .. انت حاصلة علي الشهادة العليا في الادب الفرنسي من جامعة السوربون..



هزت رأسها .. فقال : هل لديك اي خبرة بالعمل كمعلمة..

قالت بتردد: حسنا .. في الحقيقة لا.. لقد عملت كنادلة لاؤمن نفقات دراستي .. وعندما تخرجت من الجامعة مرضت جدتي فلم ابحث عن عمل اخر .. واخيرا توفاها الله فأتيت لمصر لاني لم استطع العيش في نفس المنزل الذي كنت اعيش فيه مع جدتي..

نظر لها بشفقة فاستطردت بسرعة: ولكني اتحدث الفرنسية بطلاقة.. وعلي علم بكل القواعد الخاصة بها ..

تنهد وقال : حسنا ساعطيك فرصة علي ان تخضعي للتدريب علي يد احد المعلمين المختصين باللغة..

ابتسمت ابتسامة جميلة اضاءت ملامح وجهها الجميل فاصبح كالبدر.. وقالت بفرحة

بالعربية: شكرا بجد يا مسيو احمد.. وان شاء اللّه أكون عند حسن ظنك..

هز رأسه وهو يقول: تتفضلي لمدام سعاد في شؤون المعلمين اللي قابلتيها الاول وتمضي عندها العقد..

ومعادك هيبقي بكرة الساعة 7 الصبح..



غمزت له وهي تقول: هاكون موجودة في المعاد..

ازاحت خصلة كانت قد نزلت علي عينيها بحركة انيقة جعلته يتمني لو ازاحها هو بنفسه ليلمس بشرة وجهها البيضاء الناعمة.. ولكنه حاول السيطرة علي مشاعره وهي تمد يدها لتصافحه قبل ان تخرج.. ابتسم لها ابتسامة عادية تخفي كل ماعتمل في نفسه عندما مس يدها الصغيرة التي رغم صغرها حركت فيه اعتي العواصف..

خرجت نورهان وهي تشعر انها تكاد تلمس السحاب.. فهاهي الخطوة الاولي في خطتها تنجح وبجدارة.. وفي اثناء خروجها من المكتب اصطدمت بشاب.. فامسك



خصرها وهو يبتسم بعبث.. رفعت رأسها وهي تزيح يده من علي خصرها وتحدجه بنظرة سريعة كان اطول منها قليلا ذو نظرة ماكرة وابتسامة خبيثة.. قال ساخرا: ايه يا جميل.. مستعجلة علي ايه..

حدجته بنظرة محتقرة.. وابتعدت عنه بسرعة..

وخرجت بدون ان تلقي عليه نظرة اخري..

فقال بصوت عالي: مقدرش انا علي النظرة دي. .

اهتزت من كلماته.. ولكنها لم تلتفت اليه واستمرت في السير حتي خرجت من المبني ومن المدرسة كلها..

دخل الشاب عند احمد وهو يقول: ايه الجمال اللي كان خارج من عندك دا..

تجهم وجه احمد وهو يقول: انت مش هتبطل اسلوبك دا يا عمر.. هتفضل كدة ..

قال عمر ساخرا: اللّه.. اللّه دي تبعك بقي ولا ايه.. انت وقعت يا ابن عمي ولا ايه..

قال احمد بحدة: هو مفيش في دماغك غير القرف دا.. دي مدرسة هنا ومينفعش تتكلم عنها بالطريقة دي..

هز عمر رأسه غير مقتنع وهو يقول: مدرسة بس.. طيب تمام..

قال احمد بضيق وهو ينظر في بعض الاوراق امامه: هاه خلص.. عايز ايه.. ايه اللي جابك هنا اصلا..



قال عمر محاولا تغيير مزاج ابن عمه وصديقه: جاي اسلم عليك اصلك وحشتني..

ابتسم احمد وهو يقول: وحشتك ايه بس دا انا لسه سيبك امبارح..

قال عمر وهو يضحك: ايوة كدة يا عم بقي اضحك وفرفش..

اتسعت ابتسامة احمد فرغم شخصية عمر المستهترة الا انه لا يستطيع مقاومة الضحك علي تعليقاته الساخرة..

ولكنه قال في جدية: قول بقي ايه اللي جابك عشان انا ورايا شغل كتير..



قال عمر بجدية: المناقصة اللي داخلاها شركة الاغذية كسبناها.. كنت عايزك في الشركة بكرة عشان نعمل الاجراءات وتمضي العقود..

قال احمد بابتسامة: حلوة الاخبار دي.. وبكرة ان شاء الله هروح الشركة بس انت بقي اطلع علي المصنع وادي للناس اوامر الشغل..

قال عمر بسخط: هو دا اللي عندك.. مفيش مكافأة.. عزومة .. رقم البنت اللي زي القمر دي حتي.

كور احمد قبضته ولوح بها في وجهه وهو يقول : لو جبت سيرتها مرة تانية هضربك..



قال عمر بابتسامة باهتة: خلاص يا ابني كنت بهزر..

يلا سلام انا ماشي..

خرج عمر من عند احمد وهو يشعر بالضيق من معاملة

احمد له .. ركب سيارته وخرج من المدرسة ليجد

نورهان تقف امام باب المدرسة الصغير المخصص للطلبة

تحاول ايقاف سيارة اجرة،. فوقف امامها بسيارته وهو

يقول: تحبي اوصلك يا انسة..

نظرت له وقد عرفته .. فاشاحت بوجهها عنه .. ونظرت

للطريق علها تري سيارة اجرة لتستقلها.. ولكن المدرسة

كانت في مكان مقفر.. ويبدو انه لا يوجد سيارات اجرة

تمر من هذا المكان الا نادرا..



قال لها وهو يراها تنظر للطريق: مفيش تاكسيات بتعدي من هنا يا انسة.. تعالي حتي اوصلك لاقرب حته تلاقي فيها تاكسيات. .

لم تنظر له حتي وبدا وكأنها لم تسمعه.. فقال لها بسخرية: خلاص براحتك خليكي هنا ..

سمعت صوت السيارة يمضي بسرعة من امامها فتنهدت وهي تقول في نفسها.. لو كان اصر قليلا كنت ركبت معه..

بعد حوالي الساعة وهي تقف وقد اتعبتها حرارة الشمس.. فهي غير معتادة علي تلك الحرارة بعد.. قالت

في نفسها يبدو انه كان علي حق.. فلم تمر ولا سيارة اجرة واحدة.. شعرت ان عيونهما تغيم في الضباب ومن خلال الضباب رأت سيارة تقترب منها.. ولكن الضباب لفها.. فسقطت ولم تعد تشعر بشيء..

....



الفصل الثالث

شعرت نورهان بيد تربت علي وجنتاها ورائحة عطر قوية تخترق انفها وصوت دافئ يحثها علي الاستيقاظ .. ففتحت عيناها لتظل الرؤية مشوشة امامها .. رمشت بعينها لتسمع صوتا يقول بارتياح: اخيرا فقتي..

تأوهت وهي تمسك رأسها: انا فين..

رأت احمد ينحني عليها وهو يقول: انا لقيتك مغمي عليكي ادام باب المدرسة.. خدتك معايا في العربية وجيبتك البيت وجيبتلك الدكتور..



انتبهت لوجود الطبيب معهم في الغرفة.. فحاولت الجلوس ولكنها شعرت بالغثيان فهوت مرة اخري علي الفراش..

قال الطبيب: انت اخدتي ضربة شمس.. دا سبب الغثيان والدوخة اللي عندك.. لازم ترتاحي في السريرالنهاردة .. ولو حرارتك ارتفعت لازم تاخدي شاور ساقع وتاخدي خافض الحرارة اللي كتبته..

ثم استأذن للخروج فصافحه احمد وخرج معه قليلا.. ثم دخل مرة اخري ليطمئن عليها..

قالت وهي تتأوه: بس انا لازم امشي .. ميصحش افضل هنا..



قال احمد باصرار: لا هتقعدي لحد اما تبقي كويسة..

وانا مش لوحدي هنا .. بابا موجود والخدم موجودين

برضه .. فمتقلقيش يا ستي.. امال فرنسية ومتحررة ايه

بقي..

تخضبت وجنتاها .. وكورت شفتيها بعناد.. وحاولت

الوقوف وهي تقول: لا انا هامشي.. ولكنها ما ان خطت

خطوة حتي شعرت بالغثيان يغمرها وانها تسقط..

ليلتقطها احمد بين ذراعيه قبل ان تسقط.. فحملها

ووضعها علي الفراش وهو يقول بصوت اجش: انت عنيدة

اوي يا نورهان..

ثم استطرد بصوت خفيض: بس جميلة اوي..

وهوي علي شفتيها الحمراوتين كحبتي الكرز بقبلة

شعر انه كان يتوق لها منذ ان قابلها للمرة الاولي في

المطار..

استكانت قليلا لقبلته الرقيقة التي اجتاحتها وجعلتها

تبدو هشة امامه.. ولكنها استجمعت قواها الخائرة

ودفعته عنها وهي تنظر له ساخطة..

فقال لها: انا اسف.. مقدرتش اقاوم جمالك.. مع ذلك

هتقعدي هنا لحد اما تخفي.. دا امر والا انسي موضوع

الشغل في المدرسة..



اشاحت وجهها عنه فقال: هاسيبك ترتاحي زي ما

الدكتور ما قال. .

لم ترد عليه.. فخرج وهو يغلق الباب خلفه بهدوء..

اغمضت عيناها في ارهاق فقد نال منها الصداع ..

تحسست شفتاها وارتسمت علي شفتيها ابتسامة خجولة..

وتسارعت دقات قلبها .. فقد كانت قبلة حنونة للغاية..

غفت بسرعة وهي تحلم بأحمد الذي لمس وتر حساس

في قلبها..

....

استيقظت بعد فترة. . رمشت بعينيها تحدق في الظلام

حولها.. كان المكيف يعمل فكانت الغرفة باردة ..



قامت وهي تشعر بالتحسن.. تلمست طريقها لتجد مفتاح الضوء.. ضغطت عليه لتنير الغرفة ووقفت تتأملها..

كانت غرفة محايدة.. تبدو كغرفة ضيوف .. رأت باب مغلق فتحته لتجد حمام.. مزود بمنشفة نظيفة وقطعة صابون .. وقفت امام الحوض ورشت الماء علي وجهها .. اخرجت المشط من حقيبتها.. ومشطت شعرها ليبدو كالذهب البراق.. حملت حقيبتها وخرجت من الحجرة.. وجدت درج يؤدي الي القاعة الرئيسية ومن ثم باب المنزل..

هبطت الدرج يتأرجح فستانها الصيفي الاصفر حول ساقيها.. عندما رأت احمد يهم بالصعود.. فاغمضت



عينيها بتعب.. وعندما فتحتهما كان قد وصل اليها

وامسك يدها وهو يقول باهتمام: قومتي ليه من السرير..

انت كويسة..

قالت : ايوة انا بقيت كويسة ولازم امشي..

قال بهدوء: حاضر هوصلك مكان ما انت عايزة بس يلا

تعالي نتعشي.. السفرة جاهزة..

قالت بخجل: لا شكرا .. مش هاقدر .. عايزة امشي..

قال لها بسرعة: كدة بابا هيحس بالاهانة.. مينفعش

تبقي عندنا من الصبح ومتتعشيش معانا..



هزت رأسها وهي تبتسم ابتسامة باهتة.. نزلت باقي الدرج بصحبته وهو يمسك بيدها برقة.. شعرت وقتها انها اميرة حقيقية بصحبة فارسها النبيل.. ارتجفت يدها بين يده فضغط عليها برقة ..

وصلا لحجرة الطعام.. التي كانت كبيرة نوعا ويجلس علي رأس الطاولة رجل عجوز يبدو في الثمانين من عمره.. قالت برقة: بنسوار..

نظر لها وهو يبتسم.. ولكن ابتسامته جمدت علي وجهه وهو يحدق بها بذهول.. ثم قام عن مقعده مستندا علي



عصاه واقترب منها ومد يده يتحسس وجهها وهو يقول:

انت رجعتي.. وفيتي بوعدك ورجعتي ليا..

امتتق وجهها ونظرت لاحمد بدهشة.. فقال احمد

بدهشة: فيه ايه يا بابا.. مين اللي رجعت .. دي نورهان

اول مرة تنزل مصر..

انتفض طارق وكأن حديث احمد افاقه.. فضم قبضته

اليه وهو يقول بصوت واهن: اه .. معلش يا بنتي انت

عارفة السن.. اصلك تشبهي واحدة كنت اعرفها..

ابتسمت نورهان وهي تقول: لا ابدا يا عمي..

سحب لها احمد مقعد الطاولة لتجلس.. واشار للخادم

بوضع الطعام.. بدأوا تناول الطعام.. وادركت هي كم



كانت جائعة.. فلم تأكل اي شيء منذ الصباح.. شرعت في تناول طبقها.. وتناولت الشوكة والسكينة بأناقة.. وبدأت بتناول الطعام.. ولكنها شعرت بعيون مسلطة عليها فرفعت رأسها لتجد طارق ينظر اليها بعمق.. تخصبت وجنتاها فصرف نظره عنها .. عادت لتناول طعامها وهي تحاول ان تبدو لامبالية..

بعد ان انتهوا من تناول الطعام .. قال طارق لابنه:

احمد .. عمر كان عايز يكلمك .. روح كلمه دلوقتي..

نظر له احمد مندهشا وقال: هبقي اتصل بيه بعدين يا بابا..



صاح طارق : لا دلوقتي.. هو عايزك عشان حاجة مهمة.. يلا روح..

قلب احمد كفيه وهو بنظر لنورهان باعتذار فما كان منها الا ان ارسلت له ابتسامة متفهمة.. فغادر الحجرة ليجري اتصاله.. فبادرها طارق:منورة يا نورهان..

ابتسمت وهي تقول: بنورك يا عمي..

ضيق عينيه وهو يقول: ممكن بقي تقوليلي .. انت مين..

عاد وجهها للاحمرار فقالت وهي تبتسم ابتسامة مرتبكة: انا اسمي نورهان ابراهيم.. فرنسية من اصول مصرية..



قال لها وهو يحاول سبر اغوارها: بس. .

قالت بارتباك: اه .. بس هو فيه حاجة تانية..

قال بتأكيد: فيه مثلا انك قريبة الاميرة جلنار مرات الأمير اسماعيل ابن عم الملك فاروق..

تسارعت دقات قلبها بجنون .. وتعرقت يداها من التوتر..

وقالت: مين اللي قالك كدة..

قال بابتسامة : انت مكنتيش تعرفي انك شبهها اوي.. هي كانت تقربلك ايه.. وهي عاملة ايه دلوقتي. .

ارتجفت زاوية فمها وشعرت بخفقة في قلبها وقالت بصوت منخفض: كانت جدتي.. وماتت من شهر..



نزلت دمعة من عينيها في حزن.. نظر لها بحزن وهو يقول:

فضلت مستني رجوعها سنين كتير..

ثم قال والدموع تتساقط من مقلتيه: وعدتني انها ترجع..

مرجعتش ليه.. انا اخدت قصرها قبل اما اي حد تاني

ياخده.. عشان اما ترجع تفضل اميرة فيه.. لكن

مرجعتش..

ربتت علي كتفيه وهي تقول : هي كمان منسيتكش

لحظة.. وكانت بتحكيلي كتير عنك..

نظر لها بأمل.. فهزت رأسها مؤكدة.. فقال لها : عايز

اعرف منك كل حاجة.. احكيلي عنها..



قالت له : حاضر .. بس بشرط.. احمد ميعرفش اي حاجة. .

نظر لها بدهشة فقالت له: ارجوك.. مش عايزاه يعرف دلوقتي علي الاقل.. انا هبقي اقول له..

هز رأسه موافقا وهو يغمز لها.. سمعا صوت خطوات احمد فصمتا.. دخل احمد وهو يقول لوالده: كنت بتوزعني ليه بقة..

قال طارق متصنعا الغباء: اوزعك..

نظر احمد لنورهان مستفهما وقال: كان بيقولك ايه..



ضحكت نورهان وهي تقول: مفيش يا ابني .. كان بيتعرف عليا.. عشان حضرتك معملتش الواجب وعرفتنا علي بعض..

هم بالكلام فقاطعته: طب انا عايزة امشي بقي.. بعد اذنكم وشكرا علي استضافتكم ليا الوقت دا كله..

قال احمد : طب استني هوصلك.. انتي بيتك فين..

قالت : لسه مأجرتش شقة.. انا حاليا ساكنة في فندق شبرد..

قال طارق: فندق يا بنتي ليه.. ما تيجي تسكني معانا .. البيت زي ما انت شايفة مفهوش غيري انا واحمد والخدم



قالت نورهان بارتباك: لا يا عمي.. مينفعش انا بدور علي شقة مفروشة..

قال طارق بحسم : انا عايش هنا يعتبر لوحدي .. واحمد زي ما انت شايفة مبيجيش البيت الا متأخر عشان ماسك كل الشغل .. وانت هتقعدي مؤقتا لحد اما تلاقي شقة..

قال احمد وهو مندهش من اصرار والده الغير مألوف: فعلا يا نورهان .. يا ريت تفكري..

نظرت له بلوم .. لتذكره بتلك القبلة .. فتجهم وجهه وقال : طب يلا ونتكلم واحنا ماشيين..

هزت رأسها وصافحت طارق وهي تبتسم فغمز لها هزت رأسها وهي تضحك..



فقال احمد وقد شعر بالغيرة : مش يلا بقي .. عشان نلحق..

خرجت معه ليفتح لها باب السيارة وينتظر الي ان تستقر في مقعدها.. ابتسمت لمعاملته الراقية..

وركب السيارة وانطلقا سويا الي حيث الفندق ..

كان عقلها يدور.. هل تقبل العرض وتسير بخطتها للنهاية.. ام ترفض وتنسحب وخاصة بعد تلك الخفقات التي اصبحت تعلو عندما تراه..

....



الفصل الرابع

بادرها احمد وهو يمسك المقود.. ويقود السيارة بسلاسة: انا سبق اني اعتذرتلك عن اللي حصل الصبح.. عايز اقولك انك لو قبلت عرض بابا هتكوني عملتيلي خدمة كبيرة.. واوعدك اني مش هتعرضلك تاني..

نظرت له من بين اهدابها وقالت : خدمة.، مش فاهمة..

قال لها بحزن: بابا مر بظروف وحشة .. خلته دايما حزين.. حب واحدة قبل ماما لكنها سابته .. فضل مستنيها كتير لحد اما كبر في السن واهله كانوا بيلحوا عليه انه يتجوز.. واتجوز امي.. كان بيعاملها



كويس لكن هي كانت حاسة ان مفيش حب بينهم..

لكن كانت صابرة .. وبعدين جيت انا بعد سنين من

جوازهم.. وفي الاخر امي ماتت بقهرتها لانها بالرغم من

صبرها كانو بتموت كل يوم وهي مش عارفة تخلي

جوزها يحبها.. ماتت وانا عمري 15 سنة.. وبابا حزن عليها

جدا.. رغم انه مكنش بيحبها لكن العشرة والمودة..

كملت انا تعليمي وسافرت وهو كان تقاعد من الجيش

وبدأ يفتح مشروع المدرسة.. وبدأ سلسلة المشروعات

التانية. .اما انا رجعت وبدأت استلم الشغل مكانه.. بدأ

يدخل في حالة اكتئاب .. والنهاردة اول مرة اشوفه



بيضحك.. فارجوك لو وافقت اعتبريه شغل بعد الضهر كمرافقة له.. وانا مستعد لاي مرتب زيادة..

رق قلبها له.. فقد شعرت بحزنه وهو يحكي عن والدته.. وشعرت بالذنب. . فبطريقة او بأخري جدتها هي السبب في هذا. .

اشارت له وقالت: خلاص انا موافقة ومفيش داعي لمرتب تاني .. خلي دا مقابل سكني معاكم..

وصلا الي الفندق.. فاوقف السيارة وهو يمد يده لمصافحتها وهو يقول : اتفقنا كدة.. يلا وضبي شنطك وانا هحاسب الفندق..

فقالت بسرعة: لا لو سمحت انا اللي هحاسب الفندق..



قال مز بين اسنانه: انا عارف انك متربية في فرنسا ومتعرفيش الراجل الشرقي بيتصرف ازاي.. انا اللي هدفع ودي مفهاش نقاش..

تخضبت وجنتاها ومطت شفتيها وقالت: طيب انا رايحة اوضب شنطي..

....

في الصباح التالي .. استيقظت نورهان عندما تخلل شعاع الشمس الدافئ النافذة.. ابتسمت وقامت بنشاط حتي لا تتأخر علي احمد الذي اكد عليها امس ان تنزل مبكرا ليقلها للمدرسة..



ارتدت فستان ذا لون سماوي باكمام قصيرة ويصل طوله لبعد ركبتيها.. كان يتلاءم مع لون عينيها الزرقاوتين. . وصففت شعرها الذهبي علي جانب واحد.. فبدت مثال للفتنة .. نزلت الدرج لتجده يقف وهو يستند عليه وينظر في ساعته.. قالت بحبور: بونجور.. انا جيت اهه.. متأخرتش..

ابتسم وهو يتجول بعينيه علي مظهرها الذي يخلب الالباب.. وقال بعد وهلة وهو يرفع احدي حاجبيه: بونجور..

كانت قد وصلت بمحاذاته.. فهمس لها: هتخليني اندم علي الوعد اللي وعدتهولك..



تخضبت وجنتاها ولم ترد عليه فقال بصوت عال: طب يلا افطري عشان منتأخرش..

كان الفطور موضوع علي الطاولة وطارق يجلس علي رأس الطاولة تقدمت منه وهي تقول: بونجور عمي..

ابتسم لها طارق ابتسامة مشرقة وهو يقول: صباح النور يا نور..

ابتسمت وهي تجلس في المقعد الذي سحبه لها احمد..

تناولت الافطار بسرعة .. قام احمد فقامت وتناولت حقيبتها.. ركبت معه السيارة وقادها الي المدرسة..

وقف امام المدرسة وقال لها: انا مش هكون في المدرسة النهاردة.. رايح شركة الاغذية.. اما تدخلي اسألي علي



مدام امل هي مشرفة مادة اللغة الفرنسية وهي هتدربك

انا كلمتها امبارح.. وفي الرجوع انا هاجي اخدك..

لم تعترض فقد خبرت امس انه لا يوجد مواصلات في

هذا المكان.. هزت رأسها ودخلت..

شعرت انها طفلة في يومها الاول للمدرسة.. خائفة

مضطربة .. تحاول استكشاف المكان بعينين

حائرتين..

اوقفت احدي السيدات تبدو وكأنها معلمة وهي تقول:

من فضلك فين مدام أمل. .

قالت السيدة وهي تبتسم : انا مدام امل .. انت مدموزيل

نورهان صح..



كانت امل سيدة في الارربعين من عمرها طويلة نحيفة علي وجهها مسحة جمال زابلة.. وعلي شفتيها ابتسامة ودودة..

قالت نورهان: ايوة انا..

قالت امل وهي تأخذ يد نورهان وتوجهها الي المبني الكبير: مسيو طارق كلمني امبارح وقالي عليكي.. هنبتدي التدريب من دلوقتي. .

دلفتا الي احدي حجرات الدراسة وبها مدرسة لغة فرنسية. . ابتسمت لهما وهي تقبل عليها.. افهمتها امل ان نورهان معلمة تحت التدريب.. وانها ستكون مدرس مساعد لها ليتم تدريبها. .



هزت المعلمة كتفها.. كانت تبدو في اواخر العشرينات من عمرها قصيرة قليلا ومكتنزة القوام وتبدو لطيفة ..

ثم قالت لنورهان: اتفضلي.. اسمي سمر..

تعارفتا وبدأت سمر الشرح.. ونورهان معجبة بها وبشخصيتها وقدرتها علي تبسيط المعلومة..

مر وقت الحصة سريعا.. لتخرجا معا من الفصل.. قالت سمر: تعالي نروح لاوضة المدرسين نرتاح شوية عندنا حصة فاضية ..

هزت نورهان رأسها وسارا معة لغرفة المعلمين التي لاحظت انها قريبة من مكتب احمد.. مدت نظرها اليه .. فقالت سمر: شكله مش موجود..



فقالت نورهان بارتباك: قصدك مين..

ابتسمت سمر بمكر وهي تقول: مستر احمد.. مش انتي تبعه برضه..

قالت نورهان بضيق: تبعه..

دلفتا لحجرة المعلمين ونورهان تشعر بالضيق من تلميحات سمر ولكنها تجاهلتها ..

اكملت اول يوم لها في العمل و مشاعرها تتأرجح بين الحماسة والضيق..



خرجتا من المدرسة لتجد احمد يقف امامهما بالسيارة

وخرج منها وهو يقول لسمر: ازيك يا مدام سمر.. عاملة

ايه..

سمروهي تنقل نظرها بينه وبين نورهان متوردة

الوجنتين: كويسة يا مستر احمد..

لاحظ احمد نظرتها فقال لها : مش يلا يا استاذة سمر

تلحقي الباص بتاعك عشان متتأخريش ..

مطت سمر شفتيها وقالت: اه فعلا.. بعد اذنكم..



سارت بعيدا عنهما في اتجاة حافلات المدرسة المخصصة للمعلمين..

فاتح احمد باب السيارة لنورهان فقالت : لو فيه باصات للمعلمين انا ممكن اركب معاهم..

قال احمد بضيق: انا هاوصلك..

تنهدت بضيق وركبت السيارة بجواره.. استقر احمد بجوارها... وبدأ في قيادة السيارة الي المنزل..

عندما اصبحا علي الطريق التفت لها وقل: ايه اول يوم شغل معجبكيش ولا ايه..



قالت وهي تحاول إظهار الحماية في صوتها: بالعكس..

اليوم كان جميل استفدت جدا من سمر..

قال احمد وهو يبتسم بخفة: لكن..

هزت رأسها وهي تمط شفتيها وتقول بالفرنسية بخفوت:

لكنها فضولية وثرثارة..

قهقه احمد بشدة وقال لها: ايه بس اللي زعلك..

مطت شفتيها وقالت: مفيش..

كانا قد وصلا الي المنزل فقال لها: هاروح اكمل شغلي

وانت بقي زي ما اتفقنا خليكي مع بابا..



هزت رأسها ودخلت المنزل.. كان منزلا واسعا من طابقين يحوي علي حديقة مشذبة جيدا.. وطابق ارضي به المطبخ وحجرة الطعام وغرفة معيشة وغرفة استقبال وغرفة مكتب.. وفي الطابق الثاني كان يوجد غرف النوم جميعها .. حوالي خمس غرف..

ذهبت الي حجرتها رأسا .. خلعت ملابسها المتعرقة .. فلم تعتاد بعد علي هذا الطقس الحار.. والرطوبة العالية.. كانت تشعر انها تختنق..

فتحت المرش ووقفت تحته لتستمتع بملامسة المياة الباردة لجسدها.. وعندما انهت حمامها ارتدت فستان



قطني بسيط بلا اكمام.. ومشطت شعرها الذهبي وربطته الي مؤخرة رأسها..

كانت تبدو كالطفلة بهذا المظهر.. ابتسمت لنفسها في المرآة .. وخرجت من غرفتها تبحث عن طارق الذي كان ينتظرها في غرفة المعيشة..

دخلت عليه وهي مبتسمة وتحمل في يدها شيء جعل عينيه تلمعان بجزل..

....



الفصل الخامس

جلست بجواره وهي تبتسم بحماسه وفتحت البوم الصور بحوزتها.. كانت صورة جدتها تتصدر الالبوم بالابيض والاسود .. ترتدي فستان منفوش قصير.. وتضع علي رأسها تاج وتبتسم في براءة..

تحسس طارق الصورة بشوق وهو يقول: كانت جميلة اوي.. وبريئة اوي..

ثم نظر الي نورهان وهو يقول: انت تشبهيها اوي..

اتسعت ابتسامة نورهان.. فقال بحزن: ليه مرجعتش..



قالت نورهان بحزن: هحكيلك زي ما حكيتلي..

شردت نورهان في الماضي.. تذكرت يوم ان اتت لجدتها متأففة وحزينة.. كانت عائدة من عملها كنادلة في احد المطاعم.. وكان احد الزبائن قد تحرش بها قولا وفعلا.. وعندما اظهرت ضيقها وبخها صاحب العمل وهددها بالفصل ان عبست في وجه الزبائن مرة اخري..

دخلت علي جدتها جلنار وهي تقول: انا تعبت.. ليه منرجعش مصر يا انا.. اكيد بلادنا هتبقي احن علينا من هنا..

نظرت لها جلنار بعينين جامدتين وقالت: مش هقدر ارجع.. قطعت وعد علي نفسي ومش هقدر انفذه..



نظرت لها نورهان بدهشة وهي تقول: وعد.. لمين.. وليه مش هتقدري تنفذي..

تنهدت جلنار وهي تمسح عينيها التي بدت فيهما اثر دموع وقالت: هاحكيلك يا نور..

قصت عليها قصة تعارفها علي طارق الذي خطفها بجنونه.. وانها صدته لانها كانت متزوجة من اسماعيل.. ولكنه طاردها بالخطابات الغرامية.. التي كانت تصلها عن طريق وصيفتها الامينة.. كانت خطاباته كالواحة في وسط صحراء حياتها القاحلة.. فقد كان اسماعيل جاف المشاعر فظ جفف منابع الحب لديها.. ولكن خطابات طارق.. كانت تطرق قلبها وتفعل به مفعول



الصدمة الكهربية في قلب شبه ميت.. فتعيده للحياة..

لم تكن ترد علي خطاباته . فتربيتها ودينها منعاها من

الخيانة.. وفي يوم الثورة عندما جاءها اخر خطاب منه..

يرجوها الرد عليه فقد كان قد مل الانتظار بلا امل..

فكرت ان تطلب الطلاق من اسماعيل.. ولكن قامت

الثورة.. وهربت هي وإسماعيل وابنهما

إبراهيم الي فرنسا.. ليس معهم سوي صندوق مجوهراتها

وبعض النقود التي استطاعا تحويلها الي فرنسا..



بعد نجاح الثورة اتتهم انباء من اقربائهم ان هناك حملة

واسعة للاستيلاء على أملاك العائلة المالكة

وقصورهم..

وعلمت ان الدولة اخذت املاكهم واراضيهم واحد

الضباط استولي علي قصرهم وعاش فيه..

فلم تستطع ترك عائلتها الصغيرة تواجه شظف العيش

في فرنسا .. بدأت في بيع مصوغاتها.. فزوجها قد اصابته

جلطة اقعدته شليلا.. وهي طوال عمرها كانت لا تعمل

فهي اميرة.. ولكنها حاولت تعلم بعض الاعمال

الكتابية وعملت سكرتيرة لاحد المحاميين.. ومن هذه

النقود حاولت ادارة المنزل.. الي ان توفي زوجها.. كان



ولدها ابراهيم قد بلغ العشرون من العمر.. وقد تخرج من

المدرسة العليا .. وتوظف لدي احدي المكاتب

كمساعد صحفي..

بعد انتهاء الحداد.. سارعت بالاتصال بأحد معارفها

لتحاول التقصي عن اخبار طارق.. ولكنه اخبرها انه

تزوج في حفل كبير..

يومها بكت كما لم تبك من قبل وقد تأكدت انه

نسيها .. وعزمت علي عدم العودة لمصر.. شعرت

بالضياع.. وقررت الا تعود ابدا..

انهت الجدة حكايتها فضمتها نورهان وقالت: ياه يا انا ..

كل دا كنت شيلاه في قلبك..



عادت نورهان من رحلتها في الماضي علي صوت نحيب طارق.. فالتفتت له .. وربتت علي كتفه.. وهي تهمس: انا اسفة..

نظر لها ومسح دموعه المنسابة وقال : لا كملي ..

غرقت نورهان مرة اخري .. وقصت عليه كيف استأنفت جلنار عملها الي ان عمل ولدها ابراهيم كصحفي وتزوج من زميلته الفرنسية بعد قصة حب قصيرة.. وبعد الزواج انجبا طفلة صغيرة اصرت جلنار علي تسميتها نورهان تيمنة باسم ملكة مصر الملكة نورهان.. فقد كانت تحبها وتري فيها شبابها فقد تزوجت الملك ايضا صغيرة

وكان زواجها عقلانيا بحتا.. فمن ترفض ملك مصر زوجا..

اسمت الصغيرة نورهان التي ما ان اتمت عامها الثالث حتي قضى والديها نحبهم في حادث لتربيها الجدة تربية الاميرات.. وتبث في قلبها وعقلها العادات والتقاليد المصرية.. فلم يكن لها يوم صديق حميم بل احتفظت بنفسها كجوهرة شرقية.. اغرت الكثيرين بالاقتراب ولكنها لم تسمح لاي منهم بملامستها..

ابتسم طارق من بين دموعه وقال: وبعدين هي تتوفت امتي..



قالت نورهان وهي تمسح دمعة فرت من بين مقلتيها: ماتت من شهر تقريبا،. وسابتلي عنوان القصر اللي كان بتاعها.. والبوم الصور.. والتاج دا..

اخرجت تاج ماسي رقيق للغاية من حقيبتها ووضعته علي رأسها وهي تبتسم.. اتسعت عينا طارق وهو ينقل عينيه بيها وبين الصورة الموضوعة في الالبوم..

قالت من بين دموعها: دا اخر قطعة مجوهرات كانت بتاعتها.. ورفضت تبيعه ..

سمعا صوت خطوات بالخارج.. فنظرت له نورهان بذعر وهي تضع يدها علي التاج وتحاول خلعه ولكنه تشابك مع شعرها. .





حاولت ان تخلعه وعيناها معلقة بمسكة الباب وهي تتحرك ...

....

الفصل السادس

فتح الباب ليظهر عمر .. الذي قال بسخرية وهو يري نورهان تعيد ترتيب شعرها الذي بعثره خلعها للتاج بسرعة واخفاؤه : ايه يا عمي .. انت رجعت تتشاقي ولا ايه..

رفعت عينيها وقد اشتعلت بهما نارا زرقاء من الغضب فضحك وهو يقول: ايه دا .. دا القمر هنا كمان..

قال طارق بضيق: فيه ايه يا عمر.. لم نفسك بقي..

قال عمر وهو يقترب من مقعد نورهان ويضع احدي يديه علي ظهر المقعد واليد الاخري علي مسند الذراعين



واقترب بوجهه منها .. فاشاحت بوجهها عنه فقال بخفوت:

مكنتش اعرف ان احمد فتح فرع للمدرسة هنا..

ثم تابع وهو يصطنع التفكير : تفتكري ايه اللي يخلي

مدرسة تيجي بيت مدير المدرسة .. لا وتعيش فيه

كمان..

نظرت له بحدة وهمت بالرد عليه ولكنها سمعت صوت

احمد يقول: انت ايه اللي جابك هنا يا عمر..

اعتدل عمر وهو يقول: جاي اشوف المسخرة اللي عملها

عمي وابن عمي في بيتهم..

قال احمد بحدة: وانت مالك انت .. نورهان تبقي

خطيبتي..



امتتق وجه عمر وهو يقول: خطيبتك.. بالسهولة دي نسيت مني ورحت تخطب واحدة جديدة..

مط احمد شفتيه وهو يقول: ملكش دعوة بيا يا عمر.. اختك خلاص انا سيبتها..

بدا الغضب في وجه عمر وهو ينقل بصره بينهم.. وقبض قبضته كأنه يريد لكم احدهم.. ولكنه استدار وخرج كالعاصفة الهوجاء..

ساد الصمت بعد خروج عمر.. فتنحنح احمد وقال : معلش يا نورهان كان لازم اقول كدة.. هو اتجاوز حده ومكنش فيه طريقة تانية احميك منه.. وخصوصا انه



فاكر اني هرجع لاخته تاني.. فقلت كمان اشيل الفكرة دي من دماغه..

كان وجه نورهان مخضبا بالاحمر مما حدث.. فقد تسارعت الاحداث كثيرا بالنسبة لها.. مما اشعرها بالدوار.. فرغم انها اقتربت كثيرا من هدفها .. الا ان قلبها كان قلقا مما يحدث..

قال طارق وقد لاحظ ارتباكها: خلاص يا ابني حصل خير،، روح انت دلوقتي غير هدومك.. وتعالي عشان نتغدي..

قال احمد وهو ينظر لنورهان: طب يلا يا نور انت كمان..



قال طارق بحدة: انت عايز ايه من نور.. انا لسه مخلصتش كلام معاها .. غير انت يلا عشان متتأخرش علي الغدا

هز احمد رأسه وخرج من الغرفة وهو يزفر في ضيق..

التفت طارق الي نورهان وهو يقول: لمي حاجتك يا بنتي براحتك ويلا عشان نتغدا..

سحبت الالبوم من خلفها حيث اخفته عند دخول عمر عليهما ووضعته في حقيبتها مع التاج الذي كانت قد وضعته مسبقا.. ووضعت حقيبتها علي كتفها وهمت بالخروج عندما ناداها طارق: نورهان..

التفتت له فقال: ايه رأيك تتخطبي فعلا لاحمد..



تسارعت دقات قلبها وتوقفت في مكانها وقد شعرت انها

تجمدت وقالت بارتباك : بسرعة كدة..

قال طارق: وفيها ايه.. انا شايف ان فيه اعجاب متبادل ليه

لا..

ارتجفت يدها وهي تعيد خصلة نزلت علي عينها الي

خلف اذنها وقالت بصوت مرتجف قليلا: حاضر..

هفكر..

انسحبت من امامه.. وصعدت الدرج المؤدي لغرف النوم..

ودلفت الي غرفتها واغلقت الباب واستندت عليه وهي

تضع كفيها علي وجنتيها المشتعلتين.. فقد تسارعت

الاحداث بشكل لا يصدق.. والامور تجري كما خططت



بشكل يثير الريبة.. فحدسها يحذرها ان الحياة ليست سخية لهذا الحد..

دخلت الي المرحاض لترش وجهها بالماء .. وتتحضر للنزول لتناول الغداء..

....

دلف عمر الي منزله مساءا.. فبعد مشادته مع احمد وعمه.. كان يشعر بالضيق. . فهرب كالعادة لعمله الخاص الذي يغرق فيه همومه منذ ان توفي والداه وتركاه واخته ..



سمع صرير عجلات كرسي متحرك تأتي من خلفه..

فاغمض عينيه في حزن وحبس دمعة تكاد تنزل منهما..

ورسم ابتسامة مرحبة علي شفتيه. . والتفت ليجد اخته

مني تنظر له بحزن وقد بدا من عينيها الحمراوتين انها

كانت تبكي بشدة.. تأملها مشفقا .. كانت خمرية

البشرة ذات شعر بني يصل لكتفيها .. ملامحها جميلة

ولكنها حزينة.. حركت الكرسي لتقترب منه وقالت

اخيرا بصوت بحه البكاء: مين المدرسة اللي جت جديد

في المدرسة..

نظر لها مشفقا.. وقال: معرفش.. وانت من امتي بتهتمي

بالمدرسات اللي في المدرسة..



قالت وقد علا صوتها في نحيب: ايوة اهتم. . اهتم اما اعرف ان احمد مهتم بيها و بيوصلها.. اهتم اما اعرف انه لاول مرة مياخدش رأيك ولا يعملها اختبارات ويعينها علي طول.. اهتم اما اعرف انها جميلة اوي.. جمال اوربي زي ما بيقولوا..

مط عمر شفتيه وهو يقول: لا يا مني متهتميش.. لانه خلاص سابك..

دقت بيدها علي قدميها العاجزتين وهي تقول بانهيار: سابني بعد اما عمل ايه.. سابني مشلولة وراح يحب تاني.. مين هيرضي يتجوز واحدة مشلولة ومش عذراء..



اقترب منها عمر بحدة وامسك ذراعيها بشدة وهو يقول:

انت بتقولي ايه..

صرخت: بقول الحقيقة..

قال بثورة وهو يهزها : امتي دا حصل..

قالت وهي تبكي وتضع يدها علي وجهها : قبل الحادثة

بكام يوم. . خدني الشقة اللي في وسط البلد علي

اساس اني اشوفها .. وهناك شربني عصير وبعدها

محستش الا وانا نايمة علي السرير حصل اللي حصل..

واما انهرت.. طبطب عليا وقالي احنا خلاص هنتجوز

وطمني..



ضغط بشدة علي ذراعيها فتأوهت من بين دموعها.. فانتبه لنفسه وتركها فصرخت : هتسيبه يا عمر بعد اما دمرني وسابني.. يحب ويتجوز.. ولسه ممرش شهر علي الحادثة..

صك عمر اسنانه وقال والغضب يشتعل في قلبه: لا متقلقيش.. مش هسيبه.. وزي ما هو ماحترمش انك بنت عمه ولحمه ودمه.. انا كمان مش هاحترم دا..

....



الفصل السابع..

صعد عمر الي غرفته تاركا مني تتجرع مرارة العجز. .

وتتذكر حبيبها المخادع.،

كان احمد ابن عمها وخالتها في نفس الوقت.. احبته منذ الطفولة.، كانت اصغر منه بسبعة اعوام.. كانت تحب ان تشاكسه ليحملها ويدور بها في ارجاء البيت لترتفع ضحكاتها المرحة لتملأ بيت والدها سعادة ومرح.. فقد كان احمد يهرب من جو بيتهم الكئيب الذي يمتلئ بالمشاحنات والحزن والبكاء .. ليأتي الي بيت خالته وعمه الملئ بالدفء والحنان..

عندما اصبحت في الثالثة عشر من عمرها.. كانت قد دخلت مرحلة المراهقة المبكرة.. كان قلبها يخفق عندما تراه.. بدأت تشعر بالخجل منه.. ولكنها حاولت ان تظل ان تتعامل معه بشكل عادي.. حتي جاء يوم ميلادها الرابع عشر.. يومها اقام والدها حفلا دعا له اخيه وابنه .. فقد كانت خالتها توفيت منذ خمس سنوات .. ارتدت ثوبا احمر قصير يصل الي ركبتيها منفوش وقد انحسر عن عنقها وكتفيها المخملتين.. وتركت شعرها البني المجعد باحترافية علي كتفيها .. كانت تبدو رائعة بعينيها الكحيلتين وزينتها البسيطة.. نزلت الدرج ببطء وهي تمسك بالحاجز



بدلال.. لتتعلق بها عيونه.. صافحت الضيوف وعلي وجهها ابتسامة واثقة جعلتها تبدو اكبر عمرا.. وصلت اليه وهو يكاد يلتهمها بنظراته.. مدت كفها لتصافحه برقة .. فضم كفها بين كفيه وهمس في اذنها: احنا كبرنا اهه واحلوينا..

التمعت عيناها وتخضبت وجنتاها بخجل .. وقفت امام كعكة عيد الميلاد.. ومالت لتطفئ الشموع.. وتمنت بداخلها ان يكون لها. .

بعد ان قاموا بتقطيع قالب الكعك.. بحثت عنه بعينيها.. فوجدته يتجه الي الشرفة حضرت له طبق وتبعته الي الشرفة.. كان واقفا يتأمل الحديقة الغارقة



في الظلام الا من بعض الاضواء الخافتة هنا وهناك..

اقتربت منه وهي تقول بدلال: واقف هنا لوحدك ليه..

سرحان في ايه..

التفت لها وابتسم وهو يقول: لا ابدا.. حسيت اني عايز

اشم شوية هوا.. فخرجت..

مدت يدها له بالصحن الملئ بالحلويات.. وقالت: اتفضل..

مش هتاكل من التورتة بتاعتي..

اخذ الطبق منها وهو يشكرها بابتسامة وقال :

مسألتنيش عن هديتك زي كل سنة..



تهلل وجهها وقالت : كنت هسألك بس اتكسفت وخفت

تكون مجبتش..

ضحك وقال: انا عمري ما انسي هديتك..

ارتجف قلبها الصغير بين ضلوعها وهي تراه يخرج من

جيبه علبه مخملية طويلة .. وفتحها امامها .. لتري سوارا

رقيقا من الذهب .. به دلايات علي شكل قلوب ..

ابتسمت في فرحة وهو يمسك السوار ويضعه حول

معصمها في حنان..

قالت بفرحة: جميل اوي يا احمد شكرا..

وببراءة وقفت علي اطراف اصابعها وطبعت قبلة علي

وجنته .. نظر لها بعمق ثم سحبها اقرب منه .. فنظرت له



بترقب ممتزج بالخوف واللهفة.. في مزيج عجيب .. وهبط علي شفتيها يسحقهما بشفتيه..

عادت من الماضي .. وعينيها تمتلئ بالدموع.. فهذه القبلة كانت البداية لقصة حب ورغبة.. فهو لم يكن يحبها بل كان فقط يرغبها..

وفي احد المرات وهو يقبلها رآهما والدها الذي صفعها علي وجهها .. اما احمد فقد نال فقط اللوم والعتاب .. فهو رجل لا يعيبه شيء.. حتي وان ضبط بالجرم المشهود فالفتاة هي من اغرته.. وهو كان المغلوب علي امره..

هنا فكر عمها طارق ان تتم خطبتهما.. وفعلا تمت الخطبة وسافر احمد الي فرنسا ليتم دراسته. .



كان يأتي مصر في العطلة ليعاود استغلال جسدها عن طيب خاطر منها بدافع الحب.. كانت تخاف ان يتركها.. فكانت تعطيه بلا حساب فهو خطيبها وسيصبح زوجها قريبا.. اعطته حتي عذريتها وشرفها بدافع الحب.. اما هي فكانت بالنسبة له دمية يلهو بها .. وعندما انكسرت دميته رماها باستهتار ليبحث عن اخري جديدة..

دقت علي ساقيها.. فالحادث الذي سبب لهما الشلل كان بسببه.. ذهبا معا الي احد الملاهي الليلية.. وعند العودة كانا ثملين.. فارتجفت منه عجلة القيادة وانقلبت السيارة رأسا علي عقب.. لتصاب هي بعطب في عمودها



الفقري لانها لم تكن ترتدي حزام الامان.. اما هو فلم يصب الا بكدمات بسيطة فقد حماه حزام الامان الذي كان يربطه والوسادة الهوائية..

وفور افاقتها بحثت عنه ولكنها لم تجده.. ربت عمر علي كتفها وطمأنها عليه.. وعندما علم احمد انها ستصبح قعيدة .. قام بكل خسة بفسخ الخطبة وسافر لفرنسا منذ شهر بحجة احضار شهادته من هناك وتوثيقها..

كل تلك الايام كانت تدعو الله ان تكون في كابوس ستستيقظ منه لتجد انها تسير علي قدميها واحمد زوجها. . ولكن هيهات.. فبمرور الوقت باتت



تدرك ان هذا حقيقة.. حقيقة مؤلمة .. لقد قيدت الي هذا الكرسي زي العجلات طيلة عمرها.. وان احمد لن يتراجع عن قراره بفسخ الخطبة.. بل بدأ يبحث عن حب جديد.. او ضحية اخري لخسته ونذالته..

....

وقفت نورهان امام المرآة.. ترتدي ثوبا ذا لون ازرق لامع .. اضاء لون عينيها الزرقاوتين.. يلتصق بجسدها المثالي حتي الركبة ثم ينسدل متسعا حتي اطراف اصابع قدميها.. وينحسر عن عنقها المرمري ويغطي كتفيها بحمالتين عريضتين مزينتان بفصوص من الزجاج البراق.. وجمعت شعرها الذهبي فوق رأسها بمشبك ازرق



اللون لامع.. وانزلت بعض الخصلات علي جانبي وجهها..

كانت تضع علي وجهها بعض الزينة استعدادا للاحتفال

بخطبتها علي احمد.. تلك الخطبة التي جاءت سريعا ..

ووافقت عليها لتنفذ خطتها..

خرجت من غرفتها ونزلت الدرج .. نظرت الي ساعتها

بقلق.. لقد انتهت مبكرة.. فلم يأت احمد بعد من

الخارج.. نزلت الي القاعة التي تحتوي علي مدخل

المنزل.. ووقفت حائرة.، تتسائل هل جاء احمد وطارق ام

لا. . كان احمد قد قام بحجز قاعة صغيرة بأحد

الفنادق لاقامة حفل خطبتهما فيه.. نظرت حولها وهي

تتساءل اين ذهب..



سمعت طرقات علي الباب.. فدق قلبها تري هل هو احمد..

ولكن احمد كان سيفتح بمفتاحه.. فتحت الخادمة

الباب لتجد شخصا قدم نفسه انه سائق اتي ليأخذها

لمكان الحفل .. لان احمد بك لم يستطع الحضور

وخاف من ان يتأخر فبعثه اليها ليقابلها هناك..

هزت رأسها موافقة وخرجت لتركب السيارة المتوقفة

امام الفيلا..

حالما ركبت هي والسائق انطلق بها السائق في سرعة..

شردت في ظلام الطريق حولها. . لاول مرة تفكر.. هل ما

تفعله صحيحا.. هل لها حق فعلا في قصر اجدادها الذي



اخذ قسرا. . ام تراها تمادت في افكارها.. منذ ان وافقت علي الخطبة من اسبوع

وهي تشعر بالسوء.. فمن متي كانت الدنيا سخية لهذه الدرجة.. ربما تبدو متشائمة ولكن الحياة علمتها ان التفاؤل الدائم حماقة وان لابد لها من التوجس غالبا..

انتبهت عندما توقفت السيارة تمام فيلا نائية تقبع وسط صحراء مترامية..

قالت بحدة: ايه ده احنا فين...

قال السائق:حمد لله على السلامة يا هانم..



قالت بخوف: بس دا مش مكان الحفلة..

سمعت الرد من النافذة بجوارها : دا مكان حفلتي انا..

نظرت الي المتحدث بحدة وهي تشهق برعب..

....



الفصل الثامن

دخل احمد من بوابة الفيلا حاملا بيده باقة من الزهور الحمراء الجميلة.. بحث بعينيه عن نورهان.. ولكنه لم يجدها فتوقع انها مازالت تتزين بالاعلي.. نادي علي الخادمة التي اتت مسرعة فقال : لو سمحت نادي الآنسة نورهان من فوق..

قالت الخادمة الفليبينية بعربية ركيكة: لكن ست نورهان مش موجود..

نظر لها بدهشة .. وقال: مش موجودة امال راحت فين...



قالت الخادمة وهي تنظر له بدهشة: راحت مع سواق..

قال ان بعته حضرتك ..

حاول ان يتفهم كلماتها المبعثرة.. ففهم منها انها ذهبت مع سائق قال لها انه من بعثه اليها.. من هذا السائق فلم يبعث احدا.. فقد كان ينجز بعض المهام قبل الحفل واخذ والده ليذهب به لقاعة الاحتفالات ليستقبل ضيوفهم.. واحضر باقة الزهور وعندما ركب السيارة ليتجه للمنزل في الوقت المحدد وجدها معطلة حاول اصلاحها ولكن بلا جدوي ..

سأل علي مركز لصيانة السيارات قريب لكنه وجده مغلقا مما اضاع المزيد من الوقت.. العجيب انه عندما عاد



للسيارة وجربها وجدها تعمل جيدا.. فركبها واسرع الي المنزل.. ليجدها ذهبت بدونه.. تري هل شعر والده بتأخيرهما فارسل من يقلهما.، امسك هاتفه النقال واتصل بطارق ليسأله عن نورهان.. رد طارق بقلق: الو ايوة يا احمد.. انتو فين اتأخرتوا اوي..

قال احمد : ايوة يا بابا مش نورهان وصلتلك انا هاجي اهه..

قال طارق بقلق: نورهان مين اللي وصلت هي مش معاك ..

هتف احمد: مش انت بعتلها عربية تاخدها..

رد طارق: لا طبعا .. شوف خطيبتك راحت فين يا بيه..



انهي احمد المكالمة وهو يستشيط غضبا ليدق هاتفه مرة اخري.. رد بحدة: الو

=مبروك يا عريس..

قال بعنف: مين معايا..

= انا واحد بيكرهك اوي.. وعايز ينتقم منك..

قال احمد بقلق : انت مين..

قهقه الرجل وقال بحقد: انا اللي هاخد منك كل شيء.. واولهم خطيبتك المصونة.. متدورش عليها عشان مش هتلاقيها في اي مكان ..



انهي الرجل المكالمة بغتة.. فنظر احمد الي هاتفه ليري الرقم .. عاود الاتصال به ولكن كان الاتصال غير متاح.. عاود الاتصال مرة بعد مرة.. ولكن بلا جدوي..

فانهار علي المقعد خلفه.. وهو يضع وجهه بين كفيه.. ليجد يد تربت علي كتفه. . كان والده قد اتي ليطمئن بنفسه.. فبادره احمد وهو ينظر اليه بحيرة: نورهان اتخطفت..

قال طارق بذعر: اتخطفت يعني ايه .. واللي خاطفها عايز ايه..

قال احمد وهو يهز رأسه في حيرة: مش عارف واحد اتصل قالي انه بيكرهني وعايز ينتقم مني وانه هياخد مني



كل حاجة وبدا بنورهان واني مسألش عنها ولا ادور عشان مش هلاقيها..

جلس طارق علي المقعد بعد ان شعر ان قدمه لا تكاد تحمله وقال : هتعمل ايه يا ابني..

زفر احمد وهو يقلب كفيه : مش عارف .. بجد مش عارف هعمل ايه..

....

دارت نورهان في تلك الغرفة المغلقة تفكر ماذا عساها ان تفعل.. كانت محقة .. فمنذ متي تأتي الرياح بما تشتهي السفن. . الا لو كان هناك خدعة.. جلست علي الفراش الوثير بعد ان انهكها التعب والتفكير.. تري من



فعل ذلك بها ولماذا.. فعندما وصلت بالسيارة وسألت عن مكان الحفل فتح الباب بجوارها شخص ملثم.. لم تعرف من هو وهو يهمس : دا مكان حفلتي انا..

تساءلت.. من هذا وماذا يريد مني.. قامت بعزم وحاولت فتح باب الغرفة.. فانفتح بسهولة.. عقدت حاجبيها بقلق.. اكان الباب مفتوحا طيلة هذه المدة.. نظرت في الممر الذي يحوي العديد من الغرف المغلقة.. ثم استنشقت الهواء بعمق لتبدد توترها.. سارت علي اطراف اصابعها.. حتي وصلت لدرج يقودها للاسفل.. نزلت الدرج بحذر.. وهي تنظر خلفها بين فينة واخري.. تصببت عرقا وكاد قلبها ان يقذف من صدرها عندما لاحظت ضوءا



ينساب من اسفل احدي الحجرات بالاسفل.. جمدت مكانها للحظات تسترق السمع.، ولكن المكان كان يغرق في السكون.، اكملت طريقها للي حيث الباب امامها.، تسير بحذر قلق وتسترق النظر الي تلك الغرفة المغلقة المضاءة.. وصلت الي ما ظننت

انه باب الفيلا .. وضعت يدها علي مسكة الباب ولكن الباب لم يفتح. . حاولت وحاولت مرارا.. ولكن الباب كان فولاذيا ومحكم الغلق .. عادت إدراجها خائبة الامل.. ولكن واتتها فكرة.. فانطلقت الي حيث الغرفة المغلقة المضاءة من الداخل .. مدت يدها لتفتح الباب..

لتفاجأ بخاطفها يجلس امام مكتب ويبتسم بسخرية مهينة وامامه شاشة كبيرة تنقل له كل ما يدور في جميع انحاء االفيلا..

نظرت له بصدمة فقد كان خاطفها هو عمر ابن عم احمد.. وجدت صوتها اخيرا لتهتف: انت.. انت اللي عملت كدة..

قال لها بسخرية: اهدي بس يا سمو الاميرة..

خفق قلبها وهي تسمعه يناديها بالاميرة .. تلعثمت وهي تقول: ايه اللي انت بتقوله..



قام من مكتبه ووقف امامها وهو يقول: انت الاميرة نورهان إبراهيم حفيدة الامير اسماعيل ابن عم الملك فاروق وحفيدة الاميرة جلنار سبب شقاء خالتي..

تراجعت حتي شعرت بالحائط يعيقها عن مزيد من التراجع فتوقفت خائفة.. وهي تنظر له بعينين زرقاوتين كأن البحر يسكن فيهما.. فاستطرد وهو يقترب منها ويحبسها بين ذراعيه والحائط: تحبي اقولك انت جاية ليه.. وليه بالذات اختارتي احمد عشان تنصبي شباكك حواليه..

اتسعت عيناها في ذعر .. ودارت عيناها في الغرفة تبحث عن مخرج للهرب..



فقال وهو يتابع حركة عينيها : انسي انك تهربي. .

ثم استطرد وهو يمسك ذراعيها ويمسدهما في اغواء:

انت جاية مصر عشان القصر.. احب اقولك ان احمد

بيكره القصر دا جدا..

نظرت له بحدة وهو تنفض يده عنها .. وقالت: وانت ايش

عرفك .. طارق بيه قالي انه هيديني القصر هدية

زواجي من ابنه..

قال عمر بسخرية: القصر اصلا مبقاش بتاعهم عشان

يهديه ليكي او لغيرك..

تراجع عنها فنظرت في اثره بدهشة وقالت: انت بتقول

ايه..



جلس عمر علي الاريكة الجلدية الملحقة بغرفة المكتب.، وقال بلا مبالاة: القصر احمد باعه ليا من فترة طويلة من ورا عمي عشان ميزعلش..

امتتق وجهها وقالت: انت بتكدب.. لاني اول اما نزلت مصر..

قاطعها عمر: رحت عند القصر وسألت عن المالك.. الغفير قالي ..

همت بالكلام فاشار لها واكمل: عموماً. . خلينا نصلح الوضع.. القصر بتاعي.. وهيبقي بتاعك لو عملت اللي انا عايزه..





قالت بقلق: وايه دا اللي انت عايزه..

قال بغموض : هتعرفي حالا..

وصارحها بما يريد لتشهق هي من الصدمة بعنف..



الفصل التاسع

جلست علي احد المقاعد امام المكتب وهي تعيد ما قاله بارتباك: انت عايزني افضل هنا لحد اما تخلص انتقامك من احمد..

ثم نظرت له واستطردت: هاقعد هنا بصفتي ايه.. سجينة.. مختطفة..

قهقه عمر بسخرية : لا يا برنسس.. هتكوني هنا ضيفة معززة مكرمة..

ثم نظر لها وهو يقيمها بعينيه واستطرد: زي ما كنت قاعدة عند احمد بس الفرق انك مش هتحتاجي تمثلي



عليا الحب عشان تاخدي قصر جدودك.. لان علي الاقل هنا الصفقة واضحة..

قالت ببرود وهي تشبك يدها : واذا رفضت..

قال عمر بهدوء اشد: وترفضي ليه..

قالت : يمكن لاني مش عايزة اؤذيهم.. هما مأذونيش في حاجة عشان انتقم منهم.. بالعكس هما استضافوني عندهم ووفرولي شغل..

ابتسم في سخرية وهو يقول: وبالنسبة للتمثيلية اللي كنت عملاها علي احمد عشان يتجوزك وتاخدي القصر دا يعتبر ايه..



همت بالكلام فاشار لها مقاطعة اياها : عموما سواء قبلتي او رفضتي هتفضلي هنا.. وانت اختاري يا تبقي ضيفة او تبقي مسجونة.. الخيار ليكي.. اطلعي دلوقتي نامي والصبح هيجي طاقم الخدم..

نظرت له بتحد وقالت: انا مش موافقة علي اللي انت بتعمله.. هتنتقم من عمك وابن عمك ليه..

رمقها بنظرة جامدة .. وقال ببرود : دا شيء يخصني..

نظرت له غاضبة فاشاح بوجهه عنها وهو يقول: اطلعي دلوقتي زي ما قلتلك..



هتفت بغضب وقد اشتعلت عيناها بنيران زرقاء : لا مش هطلع ولا هقعد هنا الا اما افهم..

قام وامسك ذراعيها بقبضة من حديد.. وهو يقول بتصلب: متعودش ان حد يقولي لا.. ومش مسموح ليكي تعرفي حاجة..

ثم دفعها امامه لتخرج من الغرفة .. وعند باب الغرفة تركها وهو يقول: تصبحي علي خير يا سمو الأميرة. . احلام سعيدة..

ثم اغلق باب الحجرة دونها وتركها تشتعل غضبا منه.. وتلعن تفكيرها الذي قادها للعودة لمصر بدلا من الاستمرار في فرنسا..

....

بعد حوالي اسبوع دخل عمر علي احمد مكتبه في شركة الاغذية الذي يمتلكها وهو يقول باسف: ازيك يا احمد.. عرفت اللي حصل..

نظر له احمد بشرود: حصل ايه تاني..

قال عمر بحزن مصطنع: خسرنا المناقصة دي..

قال احمد بثورة: مناقصة وزارة التربية والتعليم.. ليه يا عمر..

قال عمر : فيه شركة جديدة في السوق قدمت عرض اقل وكسبتها..



هتف احمد: شركة جديدة.. شركة مين دي ان شاء الله.. مش المفروض انك عارف كل الشركات اللي في السوق..

قال عمر بهدوء: شركة جديدة معرفش مين صاحبها.. كانت بتاخد شغل علي ادها لحد اما كبرت وخدت شغل تقيل.. بس عرضهم كان اقل مننا..

صمت قليلا ليري احمد وقد احتقن وجهه من الغضب.. فاستطرد : انا هروح دلوقتي اجمع معلومات عن الشركة دي عشان فيه مناقصة جاية لو خسرناه هنتحط في موقف سيء ماديا..



خرج قبل ان ينبس احمد بكلمة.. واغلق الباب خلفه لترتسم علي وجهه علامات النصر...

بعد خروج عمر بقليل.. دق هاتف احمد ليرد احمد بحدة غير مبررة: الو مين معايا...

قال الصوت: ايوة يا احمد بيه.. هاه اكتفيت ولا لسه..

قال احمد بثورة : انت مين وعايز ايه مني..

قهقه صاحب الصوت وقال: ايه يا احمد بيه مش وقت ثورة خالص.. دا احنا لسه في الاول.. مش قلتلك هاخد منك كل حاجة..



قال احمد وهو يحاول التظاهر باللامبالاة: متقدرش تعمل حاجة.. واللي انت خدته لحد دلوقتي مش مهم اصلا عندي فمتفرحش اوي كدة..

قال الصوت بدهشة: حتي خطيبتك متهمكش..

قال احمد باستهتار: اهي بنت زي اي بنت .. وفيه زيها كتير يتمنو اني بس اشاور لهم..

قال الصوت بسخرية: خلاص يا بيه.. خلي بالك عشان اللي جاي هيوجعك اوي..

ثم انهي المحادثة .. نظر احمد للهاتف بحيرة وهو يتساءل من له مصلحة في كل ذلك.. ولماذا يريد هذا الشخص تدميره..



....

جلست نورهان علي فراشها شاردة.. كانت ترتدي ثوبا قطنيا ابيض مزين بوردات حمراء متناثرة عليه.. باكمام قصيرة تكشف عن ذراعيها ويضيق من عند الخصر ثم يتسع حتي يصل إلي بعد الركبة.. كان هذا الثوب من ضمن مجموعة من الاثواب وجدتها في الخزانة.. يبدو ان عمر خطط لكل شيء . ولكن اين هو لم تره منذ أسبوع.. ثم زجرت نفسها وقالت: وما شأني انا به.. لعله لن يأتي الا بعد ان ينفذ خطة انتقامه ايا كانت..

تعالت الدقات علي باب الغرفة لتخرجها من شرودها..

هتفت : ادخل..



فتح الباب وظهر منه عمر.. قامت نورهان من علي فراشها

وهي تقول بحدة: انت بتعمل ايه هنا..

قال ساخرا: دا بيتي علي فكرة .. اجي وقت ما احب..

قالت وهي تشتعل غضبا: عايز ايه يا عمر..

اقترب منها بهدوء حتي اصبح امامها مباشرة.. ثم مد يده

تحسس تحت عينيها وهو يقول: شكلك مبتناميش ..

ومبتأكليش كمان زي ما الخدم قالولي.. تحت عينيكِ

الجميلة اتكون هالات سودا.. كل دا عشان احمد..

نفضت يده عنها وهي تنظر له باحتقار.. فقال : هاسمعك

حاجة يمكن تعرفي انت ايه بالنسبة لاحمد. .



امسك هاتفه النقال وفتح احد الملفات الصوتية لتسمع صوت احمد وهو يقول"متقدرش تعمل حاجة.. واللي انت خدته لحد دلوقتي مش مهم اصلا عندي فمتفرحش اوي كدة..

قال الصوت بدهشة: حتي خطيبتك متهمكش..

قال احمد باستهتار: اهي بنت زي اي بنت .. وفيه زيها كتير يتمنو اني بس اشاور لهم.."

انتهي التسجيل الصوتي ليقول عمر بلهجة مريرة: هاه ايه رأيك يا سمو الأميرة. . اظن عرفت مقامك عنده ايه..



ترقرقت عيناها بالدموع ولكنها قالت بلهجة حاولت ان تبدو لامبالية: ايه يعني.. هو كمان كان لا شيء بالنسبة لي..

ولكن صوتها خانها ونزلت دموعها رغما عنها .. نظر لها بحنان ثم ضمها بين ذراعيها ..لتبكي علي صدره العريض.. شعرت بمشاعر تجتاحها للمرة الاولي بحياتها.. شعرت بالامان.. وبانها تريد ان تبقي العمر بين ذراعيه القويتين.. رفعت رأسها اليه.. فرأت في عينيه رغبة جامحة.. جعلتها نظراته ترتجف.. امسك ذقنها برقة وهبط علي شفتيها الحمراوتين ينهل من شهدهما بقبلة



جامحة.. بثها فيها رغبته المحمومة التي كبتها طويلا

منذ ان رآها تخرج من مكتب احمد..

استسلمت لعناقه برهة ولكن عندما حرك يده علي

كتفها افاقت وكأن شيئا صفعها بعنف.. فقد اختطفها

وحبسها.. ويخطط للانتقام من عمه وابنه..

دفعته عنها بعنف وابتعدت عنه ورفعت يدها لتصفعه

ولكنه امسكها في الهواء قبل ان تصل اليه.. ثم لفها

خلفها لتصبح ملاصقة له اكثر وقال بغضب مكتوم:

مش انا اللي تضربني واحدة..

نظرت له بعينين تشتعلان غضبا فقال لها: مستنيكي

تحت علي العشاء. .



ثم همس في اذنها بصوت اجش: متتاخريش عليا يا سمو الاميرة.. احسن انا جعان اوي..

سرت ذبذبات بدء من اذنها لتجتاح جسدها كله وتتحول الي رجفة هزتها من الاعماق.. لترتسم ابتسامة علي شفتي عمر.. خيل اليها انها ابتسامة انتصار..

اطلقها من بين ذراعيه وخرج من باب الغرفة وهو يقول: مستنيكي يا اميرتي..

زفرت بعنف بعد ان خرج وتركها في منتصف الغرفة ترتجف من عمق المشاعر التي اجتاحتها وهي التي كانت تظن ان قلبها قد من صخر..

الفصل العاشر

ما هو الحب؟ وكيف نشعر به؟ كيف يتسلل الي قلوبنا مخترقا حواجز الخوف والقهر ؟ كيف يجعلنا نسامح وننسي الاساءة.. و بمجرد كلمات بسيطة تطيب جراحنا الدامية..

فكرت نورهان في هذا كله وهي في حجرتها بعد قرابة الشهر.. وهي رهينة محبسها في ذلك المنزل النائي.. يأتي لها عمر كل حين يطمئن عليها ويتناول معها العشاء ويغادر.. لا تدري الي اين؟ فاذا كان هذا منزله فإلي اين يذهب كل يوم؟



حاولت سؤاله ذات يوم ولكن كالعادة لم تجد منه إجابة شافية . فقط ابتسامة غامضة..

ما ادهشها حقا انها اصبحت تفتقده.. تخرج من حجرتها كل يوم للعشاء لتبحث بعينيها عنه لربما يكون اتي .. في المرات القليلة التي اتي فيها ليتناول معها العشاء استمتعت بالحديث معه فقد كان مرحا وذكيا وحاضر النكتة.. فتحت له قلبها فحكت له عن جدتها وكبرياؤها الذي منعها من العودة لمصر رغم انها كانت تعتصر شوقا للعودة اليها .. كان مستمع جيد.. فلم يقاطعها مرة وانما تركها تحكي وتحكي.. كيف انها عاشت كالغريبة في فرنسا رغم انها بلد والدتها ولكن



جدتها ربتها ان مصر هي وطنها الام.. علمتها اللغة العربية واللهجة العامية.. حتي اصبحت تشعر بالانفصام بين حياتها الخارجية بفرنسا وبين حياتها بين جدران بيت جدتها..

وعندما عادت لمصر شعرت بالغربة اكثر .. فوجدت احمد الذي فكر فيها كأجنبية ليس عندها حدود ولا تعترف بالعادات والتقاليد.. والقصر الذي عرفت انه يريد هدمه.. شعرت ايضا بالفصام بين ما بثته جدتها داخلها من حب لوطنها ووصفها لشوارع القاهرة الهادئة والنظيفة واهلها الطيبين.. وبين ما وجدته من شوارع غير نظيفة وتحرش.. واستغلال ..



شعور بالغربة دائما يسيطر عليها يجعلها تهتف من داخلها

ان هذا ليس مكانها..

حينها ربت علي كتفها وقال: اتمني انك تلاقي ملاذك

وساعتها عمرك ما هتحسي بالغربة ولا الفصام..

دق باب الغرفة لتهتف في امل عله يكون هو: ادخل..

ولكن خاب املها عندما دخلت الخادمة وقالت: العشا

جاهز يا هانم ..

زفرت نورهان في ملل وهي تقول: ايوة حاضر..



قامت بتململ وبطء وعدلت من فستانها الوردي المزين

بنطاق في الخصر.. امسكت المشط واعادت بعض

الخصلات النافرة من شعرها الي الربطة ..

ونزلت الي حجرة الطعام.. وما ان بدأت الاكل حتي

سمعت صوتا اهتز له قلبها طربا يقول: هتاكلي من

غيري..

ابتسمت بفرح وهي تقول: لا ابدا .. تعالي يلا. .

اتي وانضم لها علي الطاولة. . اتت الخادمة بادوات طعام

له... وبدأ تناول الطعام،. كانت ترقبه كل حين

وكأنها تحفر ملامحه الوسيمة داخل قلبها. .

رفع عينيه من الصحن لتتلاقي عيونهما في شوق. .

ولكنه قطع ذلك الصمت بقوله: انا عايزك بعد العشا

تجهزي عشان رايحين مشوا ..

عقدت حاجبيها وهي تقول: مشوار.. مشوار فين..

قال بغموض: هتعرفي بعدين..

....

انهار احمد علي مقعد الصالون عندما اتته تلك

المكالمة الهاتفية من مدير الشؤون القانونية

بالشركة يعلن له فيها رفض الحكومة استلام الطلبية

بعد ان وجدتها غير مطابقة للمواصفات. . بل واعدمتها

ليخسر احمد فرصته الاخيرة للنهوض بشركته بعد ان



قام باخذ قروض من البنوك بضمان الفيلا والمدرسة..

هكذا وبعد كل تلك الخسائر المتوالية اصبح علي عتبة الافلاس.. والان هو لا يدري ماذا يفعل فقد طرد عمر بعد ان شعر انه يتعمد ابطاء العمل لغرض في نفسه...

دخل طارق ليجده جالسا علي المقعد ويضع وجهه بين كفيه. . اسرع اليه وهو يقول: مالك يا احمد. . فيه ايه يا ابني..

قال احمد بحزن: احنا فلسنا يا بابا. .

هتف طارق بعنف: فلسنا.. انت بتقول ايه..



قال احمد وهو يكاد يبكي: ايوة .. بقالي حوالي شهرين بخسر في مناقصات والمناقصة اللي كسبتها طلع الشغل غير مطابق للمواصفات وهيعدموها..

قال طارق بثورة : وفين عمر من كل ده. .

قال احمد بندم: طردته بقالي 10 ايام..

هتف طارق وقد امسك قلبه بالم: ليييه..

قال احمد بخفوت: عشان مكنش بيساعدني بقلب .. وكنت حاسس انه فرحان فيا..

جلس طارق وقد وضع يده علي قلبه يمسده بالم.. وقال بثقل: اتصل بعمر .. خلي عمر يجي..



قال احمد بفزع وهو يقف بجوار والده: مالك يا بابا فيه ايه..

قال طارق وهو يقاوم الغيبوبة: مش عارف.. مش عارف اخد نفسي ..

ثم تهدلت يده بجواره وسقطت رأسه علي كتفه وغاب عن الوعي..

....

وقفت سيارة عمر التي تقله هو ونورهان امام فيلا صغيرة باحد الاحياء الجديدة .. فنظرت له وهي تقول: انت هتوديني فين..



نظر لها نظرة مبهمة .. ثم خرج من السيارة واستدار حولها ليفتح لها الباب وهو يمد يده اليها ويقول: تعالي معايا وانت هتفهمي كل حاجة..

دخلت الي تلك الفيلا المكونة من طابقين وحولها حديقة صغيرة مهملة.. كان شكل الفيلا من الداخل اكثر كآبة من خارجها.. نظرت له بتردد تحاول سبر اغواره.. اهو سجن جديد ام ماذا..

سمعت صوت عجلات معدنية يقترب من الردهة وصوت فتاة تهتف : انت جيت يا عمر..

قال عمر : ايوة يا منى .. تعالي،،



سمعت صوت العجلات يقترب اكثر، حتي رأت فتاة

خمرية جميلة تشبه في ملامحها عمر الي حد كبير..

توقفت الفتاة بكرسيها ذا العجلات . وبدا عليها الصدمة

لرؤية نورهان..

اتسعت عيناها وهي تتأملها بتريث.. ثم قالت بتهكم:

انت بقي المدرسة الفرنسية..

تخضبت وجنتا نورهان وهمت بالحديث.. ولكن اوقفتها

اشارة من يد عمر..

ثم اشار لها وقال: دي يا مني نورهان.. البنت اللي كان

هيتجوزها احمد..



غاص قلب نورهان وهي تواجه النظرة الحاقدة التي بدت في عيني مني.. ولكنها تجاهلتها وهي تسمع عمر وهو يقول : ودي مني يا نورهان.. اختي.. وضحية احمد اللي بنتقم منه عشانها..

اتسعت عيني نورهان الزرقاوتين.. وهي تتساءل : ضحيته .. ازاي يعني. .

قال عمر بجمود: اتسبب في الحالة اللي اختي فيها دلوقتي.. اخد منها قدرتها علي المشي وكمان شرفها.. ايه رأيك مش يستحق اني انتقم منه..

هنا تعالت دقات هاتف عمر.. كان المتصل هو طارق عمه. . رد عليه: الو.. ايوة يا عمي. .



ولكن من رد عليه كان أحمد الذي قال بسرعة: الحقني يا عمر عمك في المستشفي وطالب يشوفك ضروري...

قال عمر : مستشفي ايه،.

املاه احمد عنوان المستشفي وانهي المكالمة. .

نظر عمر لنورهان بتوتر وقال: عمي تعبان لازم اروح اشوفه.. استنيني لازم نتكلم مع بعض.،

وتركها وخرج مسرعا لتقف بمفردها تتلاقي سهام نظرات مني المحملة بالحقد والكراهية.،

،،،،،،..،...،،،،،.......؟..،،،،،..



الفصل الحادي عشر

وقفت نورهان شاردة وخلفها يبدو برج ايفل بسحره

الفرنسي.. كانت عينيها تشع حزنا وقلبها لم تدخله

بهجة تلك المدينة الساحرة مدينة النور والجمال..

ضمت معطفها حولها فقد كان الشتاء هذه السنة

قارصا.. تساءلت.. تري كيف سيكون الشتاء في مصر..

لقد تركت مصر منذ حوالي شهرين.. فرت من الكراهية

والانتقام .. وتخلت عن فكرة استعادة قصر اجدادها..

فقد سلب قلبها منها وتم جرحه بلا رحمة.. فآثرت العودة



الي فرنسا لتحاول تضميد جراحها والعيش بعيدا عن عمر ومني واحمد ..

عادت الي فرنسا خالية الوفاض الا من قلب مكسور .. وبضع نقود لم تكن قد صرفتهم ما تبقي من بيع منزل جدتها في فرنسا . ذهبت الي احدي صديقاتها الفرنسيات وعرضت عليها ان تقيم معها حتي تدبر امرها.. رحبت الفتاة بالفكرة فقد كانت تحتاج لشريك في السكن.، اتفقتا علي تقاسم الايجار.. وبحثت عن عمل لتعمل نادلة مؤقتا حتي يتسمي لها التقدم للتدريب للعمل كمعلمة للاطفال.. وكان اليوم اول ايام عملها في هذا المقهي..



همست لها احدي الفتيات : هيا اسرعي.. لقد تأخرنا..

جرت نورهان قدميها وتوجهت لذلك المقهي حيث تعمل.. قابلتها نظرات صاحب المقهي الغاضبة .. ولكنها لم تعرها انتباها.. ودخلت الي حيث غرفة تبديل الملابس وارتدت الزي الموحد لنادلات المطعم.. وكان عبارة عن تنورة سوداء ضيقة.، وبلوزة بيضاء ومئزر وردي مزين بشرائط من الستان الامع..

عدلت من ملابسها ورفعت شعرها الذهبي وثبتته اعلي رأسها.. نظرت لنفسها في المرآة وهمست لصورتها : اخرجي من احلامك .. لست أميرة الآن بل انت مجرد نادلة ..



عدلت من ثيابها واستنشقت الهواء بعمق وبدت مستعدة للعودة لذلك العمل مرة اخري وتحمل سخافات الزبائن والمدير..

خرجت من الغرفة لتنضم الي زميلاتها في وقفتهن في انتظار من يرفع يده لهن لينادي احداهن.. سمعت فرقعة اصابع اشارة علي نداء احدهم لها.. فذهبت لتقف امام الطاولة ولم تنظر الي الزبون وتقول وهي تمسك بدفتر وقلم : نعم يا سيدي.. ماذا تطلب..

سمعت صوتا مألوفا يقول لها بالعربية وباللهجة المصرية: عايزك انت يا نور ..



رفعت عيناها من الدفتر ونظرت له في دهشة.. وشهقت:

عمر..

ثم تلفتت حولها بارتباك لتجد صاحب المقهي ينظر لها

بشك.. وهو يهم بالاقتراب منهما.. فقالت بسرعة: قولي

عايز تطلب ايه بسرعة عشان كدة انا هترفد ودا اول

يوم شغل ليا.. ممنوع الكلام مع الزباين..

ولكنه امسك يدها واجلسها علي الطاولة وهو يقول:

واخر يوم.، مينفعش سمو الاميرة تشتغل جرسونة.. دا

ضد التقاليد..

التمعت الدموع في عينيها .. وقالت: ارجوك سيبني يا

عمر وانساني زي ما انا بحاول انساك.. انا مقدرش اعيش



في حياة كلها صراع وانتقام وكراهية.. انا مش اميرة ومش عايزة اكون ومش عايزة القصر بس سيبني احاول اعيش ارجوك..

هنا اتي صاحب المقهي وقال بغضب: القواعد تقول ممنوع التحدث مع الزبائن اثناء العمل وهذا يتضمن ايضا الجلوس معهم علي الطاولة..

قال عمر بفرنسية سليمة: الانسة مستقيلة.. وهي الآن زبونة مثلي .. هل من احد ليأخد طلباتنا ..

استشاط الرجل غضبا وهو يقول:: حسنا فلتخلع الزي الخاص بعاملات المقهي حتى لا يراها احد ويظن بمقهاي السوء..



ابتسم عمر وقال بهدوء :حسنا لك ذلك..

ثم قال بالعربية لنورهان: قومي غيري هدومك يا نور

ويلا نتكلم في مكان تاني..

هزت رأسها لعمر موافقة وهي تمط شفتيها فهاي خسرت

عملها في يومها الاول.. ودخلت لتبدل ثيابها..

....

جلس عمر ونورهان في احدي الحدائق العامة .. شردت

نورهان وهي تتذكر ساعاتها الاخيرة في مصر..



عندما تركها عمر مع منى وذهب لطارق.. التفتت لها مني وهي تقول: انت بقي السنيورة اللي احمد كان عايز يتجوزك..

لم ترد عليها نورهان.. ولكن تعرقت كفاها وجف حلقها .. فلو كانت النظرات تقتل لاردتها نظرات مني صريعة في الحال..

قالت لها منى بحقد: كان عايز يحب ويعيش حياته بعد اما ضيعني.. خلاني عاجزة بعد الحادثة اللي عملها بعربيته وانا معاه وهو محصلوش حاجة الا شوية كدمات.. وخد مني قبلها بكتير شرفي..



ثم صرخت بجنون وهي تقترب منها .. فخافت نورهان وابتعدت خلف احد المقاعد .. لتطلق منى ضحكة عالية وهي تقول: ايه يا امورة خفت.. لفيتي زي الحرباية علي احمد ودلوقتي عايزة اخويا كمان.. دا علي جثتي..

قالت نورهان وقد وجدت لسانها اخيرا: انا مش فاهمة انت بتقولي ايه..

قالت مني : انت فاكراني غبية.. اخويا جايبك عشان تشوفي بنفسك ندالة احمد واللي عمله فيا عشان هو بدأ يحبك.. كان عايزك تشيلي احمد من قلبك.. بس انا مش هسمحلك تعملي كدة.. فاهمة. انت



فرحانة بجمالك اوي صح.. وبلمة الرجالة حواليكي..

انا بقي هيضيعلك جمالك اللي انت فرحانة بيه دا..

واخرجت من طيات ملابسها مدية .. جعلتها انوار الردهة الخافتة تلمع ..

ارتجفت نورهان وهي تنظر حولها علها تجد مخرج لتهرب من تلك المجنونة .. اقتربت مني منها اكثر فانطلقت نورهان تجري باتجاه باب الفيلا وهي تسمع خلفها صوت العجلات المعدنية وصوت ضحكات مني المجنونة...

خرجت مني من الفيلا واغلقت الباب خلفها ووقفت قليلا خارج البوابة الرئيسية تلهث بشدة.. وتهدأ دقات قلبها المتسارعة..



اغشي عينيها ضوء سيارة قادمة علي الطريق فاشارت اليها لتجدها سيارة اجرة حمدت اللّه وطالبته بالذهاب الي المطار وهناك لحسن حظها وجدت تذكرة علي الرحلة الذاهبة لفرنسا بعد ساعتين فحجزت وجلست تنتظر في المطار متوترة يتقافز قلبها مع كل قادم جديد يدخل لصالة الانتظار لخوفها ان يأتي عمر ليعيدها اليه مرة اخري..

اخرجها عمر من شرودها وذكرياتها وهو يقول بحزن: مني انتحرت.. وعمي طارق مات...

نظرت نورهان للارض وهي تقول بحزن: البقاء للّه..

قال عمر : ونعم باللّه..



وشرد هو الاخر فيما حدث.. عندما ذهب الي المستشفي وجد احمد منهارا.. هكذا كان احمد دوما ضعيفا في مواجهة تلك المواقف الصعبة.. وقف عمر بجواره وهو يربت علي كتفه ويقول: الف سلامة علي عمي.. الدكاترة قالوا ايه..

رفع احمد عينيه الدامعتين وهو يقول: عنده جلطة في القلب يا عمر.. هما بيحاولوا يعالجوها لكن هو مصمم يشوفك مش عارف ليه..

شعر عمر بالذنب .. وشعر انه من اسباب مرض عمه .. فلولا الانتقام الذي اعده لاحمد وجعله يقارب حافة الافلاس لما حدث كل هذا..



خرج الطبيب من غرفة العناية المركزة وهو يقول: مين فيكم عمر..

قال عمر: انا..

قال الطبيب: طيب المريض عايزك يكلمك بس لو سمحت متخليهوش يتكلم كتير لان حالته خطر..

هز عمر رأسه ودخل الي الغرفة.. هاله منظر الالات والانابيب والموصلة الي جسد عمه.. تذكر والده الذي كان في نفس المكان ورق قلبه.. فبالنهاية ثأره مع احمد وليس طارق.. ولكن رغبته في الثأر اعمته وجعلته لا يستطيع التفكير الا في الانتقام..



فتح طارق عينيه في اعياء .. وقال بصوت خافت: اهلا يا عمر يا ابني..

رد عمر وقد ترقرقت عيناه بالدموع: سلامتك يا عمي..

قال طارق بصوت لاهث: اسمع يا ابني عشان مفيش وقت.. انت واحمد اخوات.. انا عارف انك زعلان من احمد عشان ساب اختك.. بس متسيبهوش.. هو ملوش غيرك دلوقتي.. بالله عليك اوعي تيجي عليه وهو هيصلح كل اللي عمله.. هيعالج اختك وهيتجوزها بس خليك معاه ..

زفر عمر بضيق .. فكيف ينسي ما حدث.. كيف ينسي خيانة احمد لكل معاني الاخوة والقرابة ولكن قاطع



تفكيره صفير حاد لجهاز ضربات القلب.. وارتسم علي الشاشة امامه خط افقي مستقيم.. ليعلن توقف قلبه تماما..

حاول الاطباء انعاشه بلا فائدة ليعلنوا وفاته وينهار احمد حزنا علي والده..

انهي عمر مع احمد اجراءات الدفن والجنازة وبداخله تتردد كلمات عمه. . وبداخله يتساءل هل يجرؤ علي مسامحته وان سامحه ماذا سيفعل مع اخته..

ذهب الي المنزل ليطمئن علي نورهان التي تركها مع منى منذ البارحة ولم يتسني له الوقت للسؤال عليها..



وصل الي البيت ليجده صامتا تماما.. اتجه الي غرفة

الضيوف فلم يجد نورهان .. وبحث في جميع غرف المنزل

بلا جدوي حتي وصل الي غرفة اخته مني..

وجدها تجلس علي كرسيها المتحرك امام المرآة

وتمشط شعرها وهي تغني.. فقال لها : هي نورهان فين..

قالت مني بحقد وهي تلتفت له: بتسأل ليه.. ايه حبيتها

انت كمان..

قال عمر بنفاذ صبر: ايوة يا منى.. وهتجوزها..

صرخت بهستيريا وهي تقول: هتتجوز وتسيبني..



ثم انطلقت ضحكاتها الجنونية وهي تقول: اهي خافت ومشيت وسابتكم انتو الاتنين..

عقد عمر حاجبيه واقترب منها وهو يقول بغضب: انت عملت ايه..

لوحت له بالمدية وقالت وقد تعالت ضحكاتها الجنونية: خافت اشوهها ..

فزع وهو ينظر الي المدية في يدها فأخذها منها في سرعة وهو يقول بثورة: انت بقيتي خطر لازم تروحي مصحة تتعالجي..

وتركها في الحجرة وتوجه الي غرفته في الطابق العلوي حيث يحتفظ برقم هاتف الدكتور النفسي المعالج لها..



وجد رقم الهاتف وامسك هاتفه ليتصل ليسمع صرخة مدوية فانطلق الي حيث غرفة منى ليجدها ساقطة علي الارض وسط بركة واسعة من الدماء..

اتصل بالاسعاف مسرعا وجثي بجوارها يحاول ايقاف النزيف بلا جدوي.. انتبه من شروده وهو يقص عليها ما حدث وانهي حكايته بقوله: عقبال اما جت الاسعاف كانت ماتت..

تنهدت في حزن وهي تربت علي يده.، وتقول: معلش .. البقاء للّه..

ثم استطردت وقد غلبها الفضول: واحمد عمل ايه..

نظر لها بعتاب وقال : يهمك اوي يعني..



اشاحت بنظراتها عنه وقالت بارتباك: لا ابدا.. فضول

مش اكتر..

وضع يده تحت ذقنها وحول وجهها له وهو ينظر في عمق

عينيها .. ليتأكد من مقصدها .. ثم قال: لسه بتحبيه..

قالت مدافعة وقد ثبتت عيناها في عينيه: انا محبتهوش

يا عمر وانت عارف انا قبلت اتخطب له ليه..

ارتسمت ابتسامة مترددة علي شفتيه وهو يحاول سبر

اغوارها عن طريق الغرق في بحر عينيها الزرقاوتين. .



ثم ترك ذقنها وتحسس وجنتيها الحمراوتين.. يتلمس نعومتهما لتغيم عيني نورهان بالعاطفة وتستند بوجهها علي يده..

قال بتردد وهو يهرب بعينيه منها: كان لازم انفذ وصية عمي.. وقفت جنب احمد وساعدته يرجع جزء كبير من اللي خسره بسببي .. بس مقدرتش ارجع اشتغل معاه تاني .. سيبتله الشركة واشتغلت في شركتي انا..

تنهدت نورهان وهي تربت علي كتفه.. وقالت: كدة كويس.، الانتقام بيأذي صاحبه اكتر ما بيأذي اللي بينتقم منه..



ساد الصمت قليلا.. وشرد كل منهما في واد .. هي تفكر لماذا اتي .، اما هو فيفكر كيف سيخبرها بما اتي لاجله.. ثم قال بتردد مخترقا الصمت: انا.. انا بحبك يا نورهان،.

التمعت عيناها ودق قلبها بشدة ودوي قرع طبول في اذنها.. تخضبت وجنتاها وانعقد لسانها ..

وضع يده اسفل ذقنها ورفع وجهها إليه وهو يغرق في بحر عينيها الزرقاوتين وقال بعذوبة وهو يبتسم : تتجوزيني يا نورهان..



اهتزت شفتاها فقضمت طرف شفتاها السفلي بخجل

فبادرها: مش عايز ردك دلوقتي .. فكري.. وقوليلي رأيك..

قالت بتردد : طب سافر مصر وانا اما هاقرر هتلاقيني قدامك..

نظر لها وكأن قلبه لا يطيعه.. لا يريد تركها في بلد ويعود هو لوطنه.. ولكنه تذكر الحكمة اذا احببت عصفور فاطلقه فان عاد اليك فقد امتلكت قلبه..

قال لها بالفرنسية: سأنتظرك..

فردت بالفرنسية: ربما سأعود يوما..



الخاتمة

بعد اسبوعين...

سمعت نداء قائد الطائرة التي كانت ركبتها من باريس..

" حمد لله على السلامة . تم الوصول الي القاهرة.. وستتم عملية الهبوط الان نرجو من الجميع ربط الاحزمة و...."

نظرت من النافذة قربها الي الارض وهي تقترب.. لقد وعدته بالعودة وهاهي تعود.. لم تستطع الانتظار اكثر



من اسبوعين لتقرر السفر اليه.. فقد اصبح فجأة العالم حولها خال بدونه.. كانت تعرف انها تحبه.. ولكن بعد ان صارحها بحبه ورغبته في الزواج اكتشفت انها تعشقه..

لامست الطائرة ارض المطار لتشعر ان روحها كانت غائبة وردت اليها.. فهاهي في وطنها مرة اخري..

خرجت من الطائرة واستنشقت النسمات الباردة.. لم يكن الطقس باردا بالنسبة لها وهي المعتادة علي شتاء فرنسا المثلج.. بل كان منعشا..



خرجت من المطار لتتأمل المسافرين وذويهم .. راقبت حرارة الاستقبال والوداع.. دمعت عيناها فليس هناك من يستقبلها فلم تقل لعمر لتجعلها مفاجأة له...

ولكنها سمعت صوت ينادي: نور..

التفتت وقد عرفت الصوت .. ارتسمت ابتسامة كبيرة مختلطة بالدهشة وهي تهتف: عمر..

ثم ركضت لترتمي بين ذراعيه وهي تقول: ايه الصدفة دي..

قال عمر وهو يغمرها بين ذراعيه: انا مبعترفش بالصدف انا اللي بعملها .، فابتعدت عنه وهي تقول: يعني ايه..



قال وهو يضحك: يعني ماري شريكتك في السكن هي اللي بلغتني.. لاني كنت قايلها تبلغني عشان استقبلك في المطار..

قالت بغضب: يعني كنت بتراقبني.. وعامل ماري جاسوسة علي..

قال وهو يضحك: لا والله بس انا كنت عاملك مفاجأة فقولتلها عشان تعرفني واستقبلك..

ابتسمت وهي تقول: مش هعرف ازعل منك لاني بصراحة كان نفسي حد يبقي في انتظاري..

اشار لها الي السيارة فركبت بجواره وانطلقا..



بعد برهة لاحظت انه يتجه لطريق اخر غير مكان منزله..

تساءلت: احنا رايحين فين..

ابتسم بغموض وهو يقول : اصبري وهتشوفي..

اتسعت عيناها عندما وصلا الي حيث قصر اجدادها..

ولكن البوابة تم طلاؤها حديثا.. دخلت السيارة من البوابة لتجد الحديقة مشذبة وجميلة وقد فاح فيهاعطر الزهور..

هبطت من السيارة وقد فغرت فاها من الذهول.. فقد تبدل القصر، كأن الزمن قد عاد بها الي حيث زمن جدتها..

تخيلت جدتها وهي تهبط الدرج بخفة وهي ترتدي احد



تلك الاثواب المنفوشة .. بالداخل كان عمر قد اعاد القصر بأثاثه القديم وورنقه الجميل.. نظرت له بحب وهي تقول: انت عملت كل دا ازاي..

وضع اصبعه علي فمه وهو يبتسم وفرقع باصابعه.. اتت احدي الخادمات وهي ترتدي زي الخادمات قديما وبيت يديها وسادة من الستان الاحمر وفوقها كان يقبع التاج الذي كانت قد تركته في فيلا طارق.. امسك التاج برقة ووضعه علي رأسها وهو يقول: توجتك اميرة علي عرش قلبي ..

التمعت عيناها بحب .. فقال بشوق:استعدي عشان فرحنا بكرة وهنعيش هنا في القصر دا يا سمو الاميرة..



هزت رأسها موافقة وهي تشعر لاول مرة في حياتها انها لم تعد غريبة ووحيدة فقد وجدت توأم روحها .. الذي دق القلب لاجله.. وها هي حققت امنية جدتها الغالية بانها ستعود يوما..

....

تمت بحمد اللّه

